التجارة في المشرق (خراسان وماوراء النهر)
واثرها على نشاط الاسواق
٢٠٥هـ - ٣٩٥هـ

م.د علي فرحان زوير / تربية بابل
المديرية العامة لتربية بابل

البريد الإلكتروني Email : alifarhan3044@gmail.com

الكلمات المفتاحية: ماوراء النهر،الاسواق،التجارة.

كيفية اقتباس البحث

زوير ، علي فرحان، التجارة في المشرق (خراسان وماوراء النهر) واثرها على نشاط الاسواق،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٠، المجلد:١٠ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Trade in the Levant (Khorasan and Beyond the River) And its impact on the activity of markets 205 AH - 395 AH

Research prepared by Dr. Ali Farhan Zwer
General Directorate of Babel Education

Keywords : Beyond the river, markets, trade.

How To Cite This Article
Zwer, Ali Farhan, Trade in the Levant (Khorasan and Beyond the River)And its impact on the activity of markets (205 AH - 395 AH) , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2020,Volume:10,Issue1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract
Trade is an important factor in the spread of Islam and Arab culture in distant regions and regions. The Arabs seized the aid of global trade in the Middle Ages, reaching the peak of economic and financial development in the period between 205 AH / 820 AD and 395 AH / 1045 A.D. Trade during this period in the shadow of Muslim Arabs enjoyed protection, care and revitalization, and from this my research came to shed light on two major regions of the eastern regions, namely the province of Khorasan and the region beyond the river in view of its geographical location, and commercial relations with its inner cities, Or in the context of its commercial relations with the cities Others.

The researcher relied on analysis and conclusion to recite the facts, but he faced some difficulties represented by: the lack of historical sources for this important geographical part, and after he made an effort not easily, what was obtained from the historical sources was obtained, and writing a research that included three topics first He dealt with the administrative and political importance of the region, the second focused on industrial aspects, and the third dealt with the issue of commercial centers.

المقدمة :

تعد التجارة عاملاً مهماً من عوامل انتشار الاسلام و الثقافة العربية في مناطق و الاقاليم القاصية ، فقد قبض العرب على أعنة التجارة العالمية في العصور الوسطى بحيث بلغ قمة التطور الاقتصادي والمالي في المدة الواقعة ما بين ٢٠٥هـ/٨٢٠م و ٣٩٥ هـ/١٠٤٥م ، فقد تمتعت التجارة خلال هذه الفترة في ظل العرب المسلمين بالحماية و الرعاية و التنشيط ، ومن هنا جاء بحثي هذا ليلقي الضوء على موضوع لاقليمين كبيرين من اقاليم الشرق وهما اقليم خراسان واقليم ماوراء النهر نظراً لما يتمتع به من موقع جغرافي ، وعلاقات تجارية مع مدنها الداخلية ، أو في أطار علاقاتها التجارية مع المدن الاخرى .

اعتمد الباحث على التحليل و الاستنتاج في سرد الوقائع ، ولكن واجهته بعض الصعوبات المتمثلة بـ: عدم توفر المصادر التاريخية عن هذا الجزء الجغرافي المهم ، وبعد أن بذل جهداً ليس باليسير تم الحصول على ما يمكن حصوله من المصادر التاريخية ، وكتابة بحث تضمن ثلاثة مباحث أولها تناول الاهمية الادارية و السياسية للاقليم ، و الثاني ركز عن الجوانب الصناعية ، أما الثالث فقد عالج موضوعة المراكز التجارية .

وأعتمد الباحث على جملة من المصادر كان أهمها كتاب (تاريخ الرسل و الملوك) للطبري(ت : ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) ، وكتاب (فتوح البلدان) للبلاذري ، وكتاب (المسالك و الممالك) لابن خرداذبه(ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) ، وأيظاً استفدنا من المراجع ، وكان اهمها كتاب (الطاهريون دراسة في أحوالهم السياسية و الادارية) لقحطان عبد الستار الحديثي ، و(محاظرات في تاريخ الامم الاسلامية) لمحمد الخضري بك ، و(تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق) لمحمد جمال الدين سرور .

على أن أكون قد وفقت في بحثي هذا والله ولي الوفيق .

المبحث الاول

الأهمية الإدارية والسياسية للاقليم

شهد العقد الاول من القرن الثالث للهجرة التاسع الميلادي تجولات سياسية وتغيرات إدارية في المشرق الإسلامي . فقد حدث في عام ٢٠٥هـ/٨٢٠م ظهور أولى الدويلات السياسية في خراسان وما وراء النهر ، عندما أصدر الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) كتابه الذي منح بموجبه طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)[١] ولاية خراسان ، و الذي كانت سلطته تمتد من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق [٢] ، والتي ذكر حمزة الأصفهاني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) بأنها كانت تشمل كل من خراسان و سجستان وكرمان وقومس وطبرستان و رويان و دينا وند و الري[٣] ، فضلاً عما كانت تعنيه ولاية خراسان في ضمنها اقليم ماوراء النهر[٤] ، لقد نجح طاهر بن الحسين في تثبيت سلطته وتقوية نفوذهِ ، حتى إن إمارة المشرق ورثها ابنائه من بعده[٥] ، وبذلك نشات أولى الإمارات الإسلامية في خراسان و ماوراء النهر و هي الامارة الطاهرية[٦] ولم يكن نشوء هذه الإمارة لأسباب دينية او ثورة سياسية أو تمرد اجتماعي، بل بموافقة الخليفة المأمون، واعترافه بالامر الواقع لقوة نفوذ الطاهريون[٧] ، كما إن سلامة الاتجاه الفكري و السياسي للطاهريين له أثره في مشاركتهم السلطة[٨] .

كما أنهم لم يظهر الطاهريون اندفاعاً أو حماساً للميول القومية الإيرانية [٩] ، كما كانت الخدمات القيمة التي بذلوها منذ الدعوة العباسية [١٠] حتى قيام دولتهم وتعزيز وحدتها و القضاء على أعدائها ، من أسباب بقاء خراسان تحت نفوذهم [١١] لم تكن الإمارة الطاهرية منفصلة عن الخلافة العباسية ، ولكن طاهر بن الحسين كان على رأس سلسلة طويلة من الحكام الطموحين ، والذي أنتفع من صنعة السلطة ، فأحتفظ لنفسه وأبنائه من بعده بحكم ولاية المشرق الإسلامي [١٢] كانت الإمارة الطاهرية تتمتع بحكم ذاتي وترتبط أسمياً بالخلافة العباسية ، وكان الطاهريون الذين حكموا خراسان وماوراء النهر حكماً ذاتياً نتيجة تاريخية و طبيعية لما يمكن أن يحدث في حالة وجود والي قوي وذكي أمام سلطة مركزية مهددة ومنقسمة على نفسها [١٣] ، وربما كان النظام الوراثي الذي سارت عليه الإمارة ، هو ماجعلها أكثر حرية في الحكم ، لم يحاول الولاة الانفصال عن الخلافة ، لأنهم يتمتعون بولاية شرطة بغداد أيظاً ، فكان الارتباط بين بغداد وخراسان وثيقاً ثم إن الطاهريين كانوا مسلمون ولم يعرف عنهم الظهور بمظهر الزندقة وعدم الاهتمام بالدين مما قد يحرج الخلافة [١٤] وبذلك يمكن عد الطاهريين أول الامارات التي خرجت على سلطة الخلافة العباسية [١٥] وقد ظلوا على العموم مصدر قوة مخلصة للخلافة العباسية يطيعون أوامرها دائماً بأمانة وإخلاص [١٦] .

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من حصر الولاية بأسرة واحدة ، فان تعيين كل وال كان يتم باختيار الخليفة وموافقته ، وعليه فان سيادة الخليفة لم تمس بشيء ظاهرياً على الأقل . بل ان الطاهريين قاموا بتثبيت الحكم الاسلامي واسم الخليفة العباسي في المناطق التابعة لهم على نمط الحكم المطلق . فكانوا يمسكون زمام الامور كلها بأيديهم ويستعملون القوة العسكرية للهيمنة السياسية و الإدارية [١٧] ، وكان هدفهم تحقيق سلطة ثانية ومستقرة تعم المناطق لهم ، مما جعلهم يظهرون بمظهر الحماة للطبقات العامة ضد تعسف الطبقات المستغلة في النواحي الاقتصادية والمالية على وجه الخصوص [١٨] ، ومن هنا يمكن القول ان التجارة في المشرق على مايبدو تمتعت بحماية الطاهريين من عبث اللصوص وتجاوز قطاع الطرق على طريق التجارة السياسية المار عبر أراضي المشرق الاسلامي [١٩] وكان هدفهم من ذلك تأمين انسيابية التجارة و وصولها الى مراكزها في المدن والكور ، و وضعها في الاسواق المخصصة لها لإجراء عملية التبادل التجاري بكل هدوء وسلام [٢٠] ، وعليه فان طرق التجارة كانت تحظى باهتمام الأمراء الطاهريين و الاشراف عليها و الوقوف على تجارتها بهدف ازدهار الحياة الاقتصادية للوصول الى رفاهية الناس وتطور المجتمع وفقاً للسياقات الفكرية و الدينية التي ينطوي عليها الدين الإسلامي الحنيف[٢١]

انهارت الإمارة الطاهرية وسقطت عام ٢٥٩هـ/٨٧٢م بدخول يعقوب بن الليث الصفار[٢٢] مدينة نيسابور قصبة ولاية خراسان، وأسره محمد بن طاهر وعائلتهِ ثم أستعمل عليها أميراً [٢٣] ، و مهما أختلف الرواة و المؤرخون في الاسباب والدوافع التي ادت الى سقوط الإمارة الطاهرية ، إلا أن ثمة واقعاً جديداً فرضته الظروف السياسية و الإدارية على مساحة خراسان وما وراء النهر في أحداث الإمارة الصفارية، وأخبارها، إن الأخبار المروية عن يعقوب بن الليث بن الصفار وأخيه عمرو (ت٢٨٨هـ/٩٠١م) ،وتصوير أحداث الإمارة الصفارية وتسجيل أخبارها ذكرت بأنها قد خرجا من بين صفوف الجند وتوليا زعامتهم وقيادتهم، بعد أن كانوا منهم [٢٤] ، وان اصلهما المتواضع من حيث كونهما صفارين قد عودتهما حياتهما البسيطة على نوع من الحياة الخالية من البهرجة والملذات ، مما جعلت طبيعتهما تأملية انعزالية و يتخذان قراراتهما كافة بنفسهما دون أن يستشيرا أحداً [٢٥] ، وهذه الصفة الانعزالية فيهما قد أعطتهما شخصية قوية [٢٦] ، ويستنتج من المصادر التي دونت أخبار الصفارين وانتصاراتهم ، بأن هناك علامات كثيرة مميزة في صورة المتمردين و المغامرين الذين يعرفون أنفسهم جيداً فهما لم يكونا من بيت عريق في النسب وهو يقودون عصابة مغامرة[٢٧] انضوت تحت لوائها عناصر متباينة طبقياً وقومياً متنوعة فكرياً ،

جمعتها وحدة الهدف وهو لقتال الخوارج وجعلت منهم جيشاً قوياً منضبطاً يحسنون الانقياد لأوامرهم و الاستقامة على طاعة الصفاريين[٢٨] .

وهكذا يمكن القول إن الإمارة الصفارية كانت ذات طابع عسكري حكمت الاقاليم و المدن التي تسيطرت عليها حكماً استبدادياً يعتمد على القوة ، اعتمد الصفاريون على السيف وحده من ضبط الامور غير عابثين بالقوانين والثقافة اللذان يعدان ركيزتان ودعامتان قويتان لقوة كل دولة[٢٩] .

كان جل أهتمام الصفاريون منصباً على خلق جيش مخلص لهم ، و الحصول على موارد مالية لا يمكن الاستغناء عنها لتنفيذ حروبهم فأثقلوا ولاتهم بالضرائب ، ولجأوا أحياناً إلى مصادرة أموال الاغنياء . وكانوا يقررون الأموال بنفسهم ، ولكنهم لم يظهروا مقدرة في الإدارة ، إذ لم يربطوا ولاياتهم بنظام واحد ، ولم تتطور في زمنهم النظم الإدارية أو تتوسع بحيث تكون قادرة على أستمرار قوة الدولة [٣٠] .

ومن دون شك فان الصفاريين لم يشعروا بأي تأنيب ضمير عندما يعملون ضد الخلافة وفي الوقت نفسه عملوا جاهدين على أقامة علاقة اسمية بينهم وبين الخليفة لغرض انجاح حكمهم . على الرغم من تحديد سلطة الخليفة الاسمية فوق ممتلكاتهم في خراسان وما وراء النهر [٣١] فكان يعقوب أول من أدخل اسمه مع اسم الخليفة [٣٢] ، وبما أن الامارة الصفارية كانت ذات طابع عسكري ، لذلك لم يهتم الصفاريين بالنشاطات الاقتصادية و العمل على رواجها وتقدمها كالزراعة و الصناعة و التجارة ، وبقيت تلك النشاطات حرة لم يولوها عناية كبيرة[٣٣] .

ليست لدينا إشارات تاريخية توضح عناية الصفاريين بطرق التجارة و رعايتها و الاهتمام بمواردها المالية من خلال تسهيل الصادرات و الواردات .

لم تسمح الحروب و النشاطات العسكرية التي رافقت مسيرة الصفاريين منذ نشوء إمارتهم و حتى سقوطها عام ٢٨٧هـ/٩٠٠م لم تسمح لهم بأقامة أنظمة إدارية ومؤسسات اقتصادية تشرف على شؤونهم العامة وتصرف أمورهم وفقاً لعملية النشاطات المختلفة[٣٤] .

ترك الصفاريون خراسان وماوراء النهر تعيش في فوضى سياسية و إدارية[٣٥] اذ اثر ذلك وبشكل واضح في النشاط التجاري ، وخاصة في الطريق البري الذي كان يجتاز بلاد فارس طولاً وعرضاً ، ولعله قد أصيب بقليل من الارباك في مهمته التجارية .

سقطت الامارة الصفارية على اثر معركة حدثت بمدينة بلخ بين عمرو بن الليث الصفار وحاكم إقليم ما وراء النهر إسماعيل بن احمد الساماني (ت ٢٩٥هـ/٩٠٧م) ، كانت نتيجتها إنهزام عمرو بن الليث فقد انهزم عمرو في المعركة واخذ اسيراً ، فأرسله إسماعيل بن احمد الساماني

سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م) إلى بغداد بطلب من الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) [٣٧] الذي سر بذلك ، وقيل " مدح إسماعيل فيما ذكر وذم عمر وعند ذلك بعث الخليفة منشور ولاية خراسان إلاى اسماعيل وصارت كل البلاد من عقبة حلوان ولاية خراسان وماوراء النهر و التركستان والسند والهند وجرجان تابعة للسامانيين (٢٨٩-٩٠٢م) [٣٨] .

لقد دعى السامانيون[٣٩] للحكم مبكراً قبل العائلة الطاهرية من سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م ، ولكن في فترة حكام ما وراء النهر التابعة للخلافة .

لقج قامت الامارة السامانية في منطقة قد لاتدخل في منطقة الثقافة أو الحضارة الفارسية وهي المنطقة التي تسمى بلاد ما وراء النهر . ولكنها ما لبثت أن امتدت إلى المنطقة الفارسية فبسطت سلطتها على بلاد خراسان كما ضمت إليها طبرستان والري و الجبل وسجستان[٤٠] وفي ظل حكم السامانيين اتحد الفرس في ايران مع الاتراك في آسيا الوسطى وفي إمارة واحدة وربما للمرة الاولى في تأريخ المنطقة [٤١] . لقد كان السامانيون في ما يتعلق باصولهم التاريخية ، ومعارضة إلى الطغيان العسكري والذي ظهر من بين العامة .

-السامانيون – كانوا المتحمسين الطبيعيين للعمل الذي بدأ في عهد الطاهريين والحامين الطبيعيين للقانون و النظام الذي كانت تتوق اليه الطبقة العليا في المجتمع [٤٢] .

كانت سلطة الخليفة العباسي هي اساس الحكم في الدولة الاسلامية ، كانت للخلافة قدسيتها وجلالها وكانت رمز لوحدة العالم الاسلامي [٤٣] ، . وبذلك فقد اعترف السامانيون بسلطة الخليفة وزادوا في مركزه الديني باعتباره صاحب السلطان الشرعي عندهم [٤٤] ومن الجدير بالذكر ان علاقة الامارة السامانية بمقام الخلافة العباسية كانت تقوم على اساس المودة و الاحترام المتبادل بينهما طوال مدة حكمها ، ومهما تنوعت العناصر المسيطرة على دفة السلطة في العاصمة بغداد[٤٥] .

لقد اعترف بالامارة السامانية في عام ٢٦١هـ/٨٧٥م ، وعندما أرسل الخليفة مرسومه بتعيين نصر بن احمد الساماني [٤٦] حاكماً على ما وراء النهر[٤٧] .

كان السامانيين بحاجة الى عهود التولية من الخلفاء كي يصبح حكمهم شرعياً [٤٨] . فكان الخلفاء العباسيون يرسلون منشور التولية ليقروا كل وال على ولايته [٤٩] ، وكان السامانيون و هم أصحاب السلطة الفعلية في خراسان و ماوراء النهر ، حريصين على المطالبة بامتيازات التولية لكي يقوموا بواجباتهم الدينية و الدنيوية حسب الشريعه الاسلامية ، وليعلنوا التبعية السياسية للخليفة [٥٠] فعمل السامانيون حريصين على اقامة الخطبة و الدعاء للخليفة العباسي على منابرهم طوال حكمهم ، [٥١] ، وكانت الخلافة تقدر موقف السامانيين هذا فمنحهم حق ذكر اسم

الامير من الخطبة بعد اسم الخليفة وبإرادته بعد ان اغتصبه الصفاريين [٥٢] ، وذلك يدل على مدى الارتباط الوثيق بين السامانيين و العباسيين كيف لاوان ان الخلافة منحتهم حق نقش اسماءهم على النقود الاسلامية الضرورية في خراسان بجنب اسم الخليفة [٥٣] ولكونهم ابرز قوة مؤيدة للخلافة في بلاد فارس وما وراء النهر ، فقد كان رأيهم ضرورياً حتى في مسالة اختيارالخليفة الجديد [٥٤] . كما ان ثقة الخلفاء بهم لاخلاصهم اعدوا المقاطعات التي يحكمونها الملجأ الاخير لهم ساعة الخطر [٥٥] ، وهكذا يمكن القول ان السامانيين كانوا بحق ممثلي الخلافة العباسية في خراسان وما وراء النهر بجدارة و اخلاص . وكان ذلك في النتائج القيمة و الدور الكبير الذي قام به الامراء السامانيين في تقرير دعم الحياة الفكرية وما بعثوه من نهضة شاملة في نواحي الحياة كافة [٥٦] . ويمكن اعتبار أمراء هذه الدولة بحق أصحاب حكومة قامت على التقاليد الدينية و الاجتماعية تدعو اليها مؤسسة الخلافة العباسية [٥٧] .

المبحث الثاني

أهمية الإقليم المشرق الصناعية :

عرفت خراسان وما وراء النهر منذ القدم بصناعتها الجيدة التي عبرت عنها مؤسساتها الصناعية الكثيرة و المنتشرة في العديد من مدنها وأقاليمها . وكانت تلك المؤسسات الصناعية من المراكز الانتاجية المهمة التي حافظ عليها العرب بعد فتوحهم لاقليم خراسان وما وراء النهر وعملوا على نموها وتطورها .

ويفهم من دراستنا لازدهارالحياة الاقتصادية في اقليم المشرق ان سببه واساسه يعود الى وجود الثروات الطبيعية المتنوعة و الى مارة الايدي العاملة في المصانع . ومن ثم توفر رؤوس الاموال المبذولة في الانتاج الصناعي . فضلاً عن ما قدمته طرق التجارة من نشاط تجاري كبير ساعد على تصريف المنتوجات الصناعية في الداخل و الخارج ، و من الجدير بالذكر ان توفر نوع م من الثروة الطبيعية قد يمنح بعض المدن في أقليم خراسان واقليم ما وراء النهر نوعاً من التخصص في صناعة صنف معين أو نوع مميز في الانتاج الصناعي ، علاوة على ما يرتفع من تجارة هذه المدينة أو تلك والتي قد يعطيها دلالة لتلك المواد [٥٨] .

لقد عرفت خراسان بثروتها من المعادن المتنوعة والعديدة المتواجدة في جبالها وهضابها وأوديتها من النوشادر ، والزاج ، والحديد ، والزئبق ، والنحاس ، والانك ، والذهب، والجراغ سنك والنفط والقير والزفت والفيروز والفضة وفقاً لما ذكره البلخي فان مصادرنا الجغرافية تشير الى وجود معادن الصفر ، والبلور ، والماس ، والكبريت وغير ذلك .

اما الثروة النباتية فهي بلاشك تكون عنصراً مهماً في المواد الاولية الداخلة في الصناعة ، والتي تشكل نسبة كبيرة من منتوجات إقليم خراسان وما وراء النهر . وتدل تجارة الاقليم التي ترتفع من مدن الاقليم على أهميتها وغزارتها ونسبتها في الانتاج .

تعد الثروة النباتية و الداخلة في الصناعات المتنوعة مثل الاقطان أكثر رواجاً ، وأعظمها شهرة في الانسجة على أختلاف أنواعها ، ثم تأتي بعد ذلك الحبوب بوصفها مصدراً لايمكن الاستغناء عنها في صناعة الصابون و العطور و الزيوت و الدهون المختلفة [٥٩] ، وهناك الاخشاب التي تعد مادة مهمة في الصناعات الخشبية للاثاث المنزلية ، وصناعة السفن و الحصر و النشاب و الحبال والرماح و القسي ومواد البناء و القنب و الكواغد التي اشتهرت فيها سمرقند وما الى ذلك مما توفره مدن بخارى وبوشنج والترمذ وخوارزم والشاش وطوس ومن هذه الصناعات المتنوعة .

ونحن عندما نريد ان نتحدث عن صناعة المنسوجات القطنية و الصوفية و الحريرية و اماكن صناعتها وما كانت المدن الخراسانية تنتجه من تحف المنسوجات و الانسجة المتنوعة و المطرزة و ازدهارها نقف مبهورين أمام قدرة العرب المسلمين وذوقهم الرفيع في صناعة تلك المنسوجات التي أصبحت لهل السيطرة الواضحة على جارة خراسان و رواجها مما أدى الى تقدم صناعة الانسجة وتطورها في المشرق الاسلامي . أما صناعة السماد في فارس فيعد اكثر منتوجات خراسان انتشاراً في العالم ، وكانت خراسان و المدن التابعة لها ومدن ماوراء النهر من اكبر المراكز المشهورة والمعروفة بصناعة السجاد في المشرق كله . وان المراكز الاخرى قد تأثرت بأساليبها الفنية كل التأثير . وقد دون جغرافيو العرب الاقدمون الكثير من المعلومات عن المدن التي كانت مراكز الصناعة السجاد وانواعه وتجارته آنذاك كبخارى ودزك ، وربثجن ، والشاش ، والعلالفان وغرج الشار وقوهستان[٦٠] ، وعندما زار ناصر خسرو (ت: ٤٣٨هـ/١٠٣٨م) مدينة (تون) ذكر ان بها (٤٠٠) مصنع للسجاد في ذلك الوقت ، واشتهرت خراسان وما وراء النهر في الصناعات الجلدية المتنوعة وتعتمد هذه الصناعة بصورة اساسية على مهارة الخراسانيين في الدباغة وتهيئة الجلود اللازمة لصناعتها . فكانت بخارى وبلخ والجرزجان و خوارزم وسمرقند و الشاش وفرغانه ومرو و نيسابور ، و واشجرد من المدن المهمة و المراكز الشهيرة بصناعة الفراء وسائر انواع الوبر و الحقائب و السبور و الاحذية وغير ذلك ، ومن الصناعات التي كانت موضع تجارة خراسان ، صناعة الزيوت ومشتقاتها كالسمن و الصابون و الادهان والمسك و الشمع و قصب الطيب وما الى ذلك من صناعة الادهان ، واخيراً تاتي الصناعات المعدنية التي تفنن بها الخراسانيون واصبحت صناعاتهم المتنوعة لها

الصدارة في العالم الاسلامي ، وهذا يدل على مهارة الخراسانيون في انتاج التحف المعدنية [٦١] ، وتشمل الصناعة المعدنية الاواني المختلفة و القدور المتنوعة و الاسلحة و الدروع و طرائف الصفريات و السكاكين و الخناجر المطعمة بالجوهر و الاقفال و الات الحديد و التي يجهز منها الى العراق و بقية الاقاليم في تجارة رائجة مربحة ، ومن المناسب ان نذكر هنا الصناعات الزجاجية و الخزفية التي امتازت بها خراسان من الاواني و القوارير و الزهريات و الاكواب للاستعمال المنزلي ، وكذلك المرايا و الاقداح و الكيزان التي تختار ببساطتها و اتزانها وجمال الوانها و ابداع زخارفها و التي اصبحت خراسان في عهد الامارة السامانية من أرقى الاقاليم الصناعية المتميزة بتجارتها و انتاجها [٦٢] .

وهكذا يتضح ان خراسان وما وراء النهر قد اشتهرت بالعديد من الصناعات و عرفت بالكثير من المؤسسات الصناعية التي كانت تصنع فيها ما يحتاج اليه المجتمع الاسلامي في المشرق وما تتطلبه العملية الصناعية للقيام بالتجارة طلباً للربح وزيادة موارد الاقليم الاقتصادية و المالية .

إقليم المشرق و أهميته التجارية :

كان لموقع إقليم المشرق خراسان وماوراء النهر أهمية في تجارة المسلمين بحكم ما كان يتمتع به إقليم المشرق من موقع جغرافي متميز جعله حلقة وصل بين الصين و الهند من جهة وأقاليم الدولة الاسلامية من جهة أخرى . وهذا ما يوضحه لنا قول الاصطخري من ان الخراسانيين كانوا يتصفون بكثرة السفر وراء التجار كسباً للرزق ، وقد أكد هذه الصفة ابن الفقيه واصفاً الخراسانيين بالقول " اهل التجارة " [٦٣] . أتسم القرنان الثالث و الرابع الهجريين / التاسع و العاشر الميلاديين بازدهار التجارة العربية الاسلامية في ظل حكم السامانيين ، بسبب الاستقرار السياسي للإمارة و الهيمنة الادراية و استتباب الامن فيها ، فضلاً عما كانت عليه الخلافة العباسية من هيمنة السلطة وسيطرتها على أطرافها و انتعاش نفوذها في السنين الاولى لتولي المعتمد على الله الخلافة عام ٢٥٦هـ/٨٦٩م وتغير الاحوال في مركز الخلافة التي كانت قد بدأت تسترد فعاليتها و حيويتها بتولي الموفق (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) قيادة الجيش وضبطه لجنوده وسيطرته على دفة السلطة وتحقيق نوع من الامن و الهدوء السياسي و الاداري ، وكانت هذه الاوضاع الجديدة في المشرق الاسلامي كفيلة برواج التجارة و انتشارها وتوسيع نشاطها[٦٤] .

ويجب أن لا ننسى أن العراق الذي أصبح مركز الخلافة ، وهو على ملتقى الطرق التجارة العالمية و الذي كان طريق التحرير العمود الفقري له ، قد أنعش حركة التجارة وتوسيع أفقها .

وقد ساعد على ذلك ترف الخلفاء وأمراء المشرق وتشجيعهم للتجارة و وجود تقاليد وصلات تجارية قديمة لأهل الخليج العربي وعرب السواحل و الفرس بمختلف أنحاء الشرق المتمدن كالهند و الصين و أواسط آسيا وكانت أرباح التجارة واهتمامهم بهم . ومن الجدير بالذكر ان الامارة السامانيين قد حافظت على تخومها و السيطرة على حدودها المطلة على الاقوام التركية و الشعوب الهندية ، وهذا قد أدى الى بدوره الى إنماء حركة التجارة وضمن للتجار الاجانب ربحاً طيباً [٦٥] .

ومن المعلوم ان الصلات الاجتماعية المتطورة المتمثلة بالمصاهرة بين امراء بني سامان وملوك الصين في مدة حكم الامير نصر بن أحمد (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) ، قد أدت بلا شك الى تطور العلاقات التجارية وتأكيدها بين الجانبين الساماني و الصيني . مما أدى الى الانفتاح التجاري الموصل الى الصين بشكل أوسع أمام التجار المسلمين ، ويجب أن لا ننسى ان عام ٣٠٩هـ/٩٢١م قد شهد أتصالاً سياسياً بين الخلافة العباسية ملوك الكيانات السياسية في الفلج وقد مثلها أحمد بن فضلا (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م) مبعوث الخلافة في رحلته المشهور و التي دون أخبارها في (الرسالة) زمن الامير نصر بن أحمد (ت:٣١٤هـ/٩٢٦م) ، وكيف ادت هذه الرحلة الى إسلام ملك أهل الفلجة وأهل بيته ما دفعت العلاقات التجارية الى النمو والتطور[٦٦].

وثمة أتصال سياسي آخر حدث سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م بين الامير منصور بن نوح الساماني (ت: ٣٦٥هـ/٩٧٥م) خانان الترك عبر تخوم ما وراء النهران هذا الاتصال كان هدفه اقتصادياً لتوسيع أفق التجارة من خلال مسالك طريق التحرير التي تربط بين اراضي الطرفين . اتصفت علاقة المشرق الاسلامي بالصين بأنها كانت عريقة وقديمة . فكان أحد أبواب مدينة سمرقند المشهورة يسمى (باب الصين) وهو الباب الذي يقع في الجهة الشرقية من سور المدينة و الذي يؤدي الى الصين . ولعله كان هو الطريق البري الذي يجتاز قلب آسيا عبر سمرقند الى اسبيجاب والنوشجان الاعلى . ومن المعلوم أن هذا الطريق هو في الاصل طريق البريد الذي أستعمله التجار العرب و المسلمين و التجار الاجانب قديماً في رحلاتهم عبر اقليم المشرق ، والاتصال بالامم المجاورة لخراسان وما وراء النهر ، وبذلك كانت علاقة الدولة العربية الاسلامية عريقة وطيبة مع الصين [٦٧] . الطريق على مايبدو هو الذي جعل التجار المسلمون ينظرون الى الصين على أنها مواطن البضائع الكمالية الجميلة و الدقيقة الصنع .

ودليل ذلك ما ورد عند الثعالبي في قوله أن العرب المسلمين كانوا يسمون كل إناء دقيق او غريب الصنع وما شابه ذلك بغض النظر عن مصدر صنعه الحقيقي "الصيني" . لأن المواد الدقيقة الصنع و التي كانت تقع في أيدي التجار المسلمين من خلال طريق التحرير على ما

يتضح كان من أختصاص الصين ، ثم يمضي الثعالبي في وصف خزف الصين الشفاف وحريرهم المتموج الالوان وأقمشتهم المطرزة بخيوط الذهب ومعاطفهم المحمية من المطر بواسطة الشمع . ومناديل المائدة المصنوعة من الحرير ومراياهم المصنوعة من الفولاذ[٦٨] .

طرق التجارة :

كانت هذه المنتجات أو بعضها تأتي إلى المشرق الاسلامي بواسطة الطريق البري . كما أن بعضاً منها كانت تصل الى العراق ، ومن ثم الى خراسان عبر الطريق البحري الذي يدور حول سواحل جنوب شرق آسيا والهند[٦٩] ، فكان التجار الخراسانيون يمرون عبر العراق ثم الى البصرة ، ومنها الى عمان وبعدها الى مدينة (كله) ، التي كانت منتصف الطريق البحري و الصين ، وعندها كان يلتقي التجار السيرافون والعمانيين في (كله) ، يتجه التجار في مراكب الصين الى مدينة التجارة الصينية (خانقوا) والتي كانت من أهم الموانئ التجارية وأكثرها حركة ونشاطاً فيه . ويخبرنا المؤرخ الجغرافي المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) عن رحلة تاجر من اهل سمرقند قد أجتاز هذا الطريق البحري وكيف تمكن من الوصول الى مدينة (خانقوا) وهو يحمل معه مواد كثيرة للتجارة[٧٠] .

وأكد النرشخي (ت:٣٤٨هـ/٩٩٤م) قدرة تجار خراسان على ركوب البحر والاتجار مع الصين ولاسيما اهل بيكند الذين كان معظمهم تجاراً . وترتبط خراسان تجارياً بممالك الخزر والصقالية الروس عن طريق بحر الخزر . وحيث يكون التبادل التجاري مع إقليم جرجا نونها الى مدينة بلخ، ومن ثم الى ماوراء النهر . وبعدها الى اتراك التغزغز . حتى تصل التجارة عبر هذا الفرع من الطريق البري الى اقاليم الصين ومدنه ، ذكر ابو جعفر الخوارزمي (ت ٢٣٢هـ/٨٤٦م) واتفق مع سهراب (ت بعد ٢٨٩هـ/٩٠١م) أن هناك نهر يسمى (الخزر) يأتي من مدينة الخزر ويصب في بحيرة خوارزم . وهذا النهر يسميه المسعودي بـ : نهر (برطاس) نسبة الى أمة عظيمة من الترك بين بلاد الترك و مملكة الخزر على حد قوله . وفي هذا النهر تجري السفن العظام بالتجارات و أنواع الامتعة من إقليم خوارزم وغيرها ، و يضيف المسعودي في حديثه عن بحيرة خوارزم ويسميها بـ : (الجرجانية) ، ويقول عنها بأنها : من أعظم البحيرات في المعمورة . ومن هذه البحيرة تخرج أنهار عظيمة تصب في البحر الخزري[٧١] . علماً بان (الجرجانية) كانت تمر بها السفن التجارية الكبيرة فكان ذلك من اسباب الاتصال التجاري البحري بالطريق البري بين خوارزم والخزر .

و قال المستشرق بوزورت واضحاً هذا الطريق التجاري بأنه قد جعل المنتجات التجارية تأتي الى خراسان والعالم الاسلامي من الغابات النفضية الواقعة في روسيا الوسطى .

ومن غابات سبيريا وحتى من الشرق الاقصى . وتجلى ذلك بشكل واضح من المستوردات التي يعددها المقدسي (ت :٣٧٥هـ/٩٨٥م) والتي كانت تأتي من بلاد البلغار ، ومن الجدير بالذكر أن هذه التجارة كانت قائمة بين خراسان وتلك الاقاليم المارة الذكر ، قد جعلت النقود الاسلامية تنتقل عبر المسالك النهرية الروسية الى الشمال من اوربا . وكانت تتألف اساساً من الدراهم الفضية السامانية التي سكت في القرنين الثالث و الرابع الهجريين / التاسع و العاشر الميلاديين ووجدت منها قطع بالمئات في أنحاء روسيا و السواحل الاسكندنافية ، كما وجدت قطعتان منها في إيسلنده [٧٢] ، ومن المفيد أن نذكر أن نشاط التجار الخراسانيين البحري لم يكن واسعاً بشكل ملحوظ مقارنة مع نشاطهم البري ، لان التجارة البرية التي كانت تعرضت للمخاطر التي تواجه السفن ، وهذا ما جعلهم يتهيئون المغامرة بأرواحهم و أموالهم ، وهناك طريق بري هو أحد فروع طريق الحرير الذي يربط إقليم خراسان ببلاد السند و الهند من الجهة الشرقية ماراً بالملتان ومدينة غزنين ، وهذا الطريق هو الذي جعل مدينة غزنة تفرض الكمارك والمكوس مما جعل أهلها أصحاب ثروة ، كما أصبحت مدينة كابل مركزاً لتجارة الهند وصادراتها . وذكر اليعقوبي عن قصبتها "جروس" بأنها : كانت منغلقة لا يدخلها أحد سوى التجار الذين يحملون منها الاهليج الكابلي الكبار . و يتضح أن هذا الطريق الشرقي لإقليم خراسان المتجه نحو الهند و السند كان يسلكه التجار المسلمون الذين يتاجرون بالتوابل والعاج و الاحجار الكريمة وبعض من منتجات الهند الاخرى ، وكان الطريق البري الذي يربط خراسان عبر بغداد الى اجزاء الدولة العربية الاسلامية في المغرب . ففي الاشارة للنرشخي بأن تجارة خراسان قد وصلت الى الشام . ذكر التنوخي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) أيضاً وجود منتجات خراسانية في بلاد مصر [٧٣] ، والطريق البري الرئيسي الذي يجتاز قلب إيران ويمر في وسطها والمار من مدينة نيسابور عبر هضبة (يزد) الى مدينة الري و ولاية الجبل وطبرستان والديلم ، ومنها الى أرمينية . وقد مكن إقليم خراسان وما وراء النهر أن يكون على أتصال تجاري ببلاد الروم إذ وردت الاشارة عند أبن رسته (ت: ٢٩٠هـ/٩٠٢م) الى وجود تجارة خراسان في القسطنطينية ، ومن الطرق الفرعية المهمة للطرق البرية لاقليم المشرق ذلك الطريق الذي يربط ماوراء النهر بالامم التركية في الجهات الشرقية و الشمالية الشرقية حيث تم الاتصال بين التجار المسلمين مع أتراك والكيماكين والخزرنجية و التغزغز القاطنين في السهوب المطلة على حدود الصين وهضبة التبت . وهؤلاء الاتراك الشرقيون كانوا يتطلعون الى اقليم ما وراء النهر المستقرة ، وينظرون اليهم نظرة إعجاب لأزدهاره الاقتصادي ويعتبرونه موردهم الرئيس للمصنوعات النسيجية وغيرها من المصنوعات

التجارية و الحديدية . في الوقت نفسه كان تجار إقليم ماوراء النهر يتطلعون الى مناطق البداوة الرعوية على انها مورد جيد للمادة الخام والثروة الحيوانية(٧٤) .

كان الاقتصاد الزراعي في مناطق السهول لأقاليمي خراسان وما وراء النهر متمماً للاقتصاد الرعوي لمناطق السهوب الرعوية للأتراك ، فكان الاتراك القارون و الاتموز يربون الإبل والاغنام في أطراف السهوب ، وكان تجار الاتراك يتاقيضون مع التجار المسلمين بالمنتجات الزراعية والمواد المصنعة ، فضلاً عن الجلود ومنتجات الألبان ، وبذلك أستطاع السامانيون أن يرفعوا المستوى الحضاري للأتراك الشرقيين . وأن يتمكنوا عن طريق التجارة من إدخالهم في ضمن العقيدة الاسلامية ، ويذكر بارتولد كيف أن السهوب الممتدة في مساحة اوراسيا كانت تقدم الرقيق كسلعة أساسية للتجار العرب المسلمين ، كما كانت شعوب الخزر القانطين في السهوب الغربية يتاجرون بالرقيق حيث كانت أسواق "انيل" تصدر الرقيق عبر القوقاز إلى إقليم خوارزم ، مما أدى الى ازدهار القوى المسيطرة على ماوراء النهر وخوارزم جراء تجارة الرقيق هذه (٧٥) .

المبحث الثالث

المراكز التجارية

تمر طرق التجارة في مدن كبيرة كانت لها أهميتها الاقتصادية من خلال نشاطها التجري ، إذ كانت تجارة خراسان واسعة الانتشار نشطة الحركة وشملت مساحة مكانية واسعة لأقاليمه المهمة ذكرها المسعودي بأنها : كانت تتصل بارض التبت و الصين وتصل بلاد السند و الهند مما يلي المنصورة والمولتان حتى تتصل ببلاد زايلستان ، وبناء على ذلك ونتجه لذلك الاتصال التجاري ونشاطه الجيد فقد أصبحت بعض مدن خراسان وما وراء النهر مدن تجارية مهمة في مدة الحكم الساماني ، كانت مدينة (أمل) الواقعة غرب نهر جيجون على الطريق الاعظم الاتي من مرو،الى بخارى مجمع طرق خراسان التجارية الى ماوراء النهر ، واسبيجاب التي كانت الثغر الاعظم الذي يحارب من الترك ، كان متجر المسلمين من الاتراك ، وعن طريقها دخل الاسلام الى الاقوام الغزية والغرنجية (٧٦) ، وتأتي مدينة إوز كند آخر مدن فرغانه مما يلي دار الحرب . فقد أصبحت متجراً على باب الاتراك ، وبلخ التي قال فيها اليعقوبي "مدينة خراسان العظيمة" و (عظيمة القدر) ، كانت مستقر التجار وراحتهم جامعة لجميع التجارات ، وتقصد بالامتعة من سائر الجهات ، اما مدينة (بيكند) التي ذكرها البلاذري "ادني مدائن اقليم تجارا الى النهر" _جيجون . فقد سميت (مدينة التجار) ، و(الترمذ) تلك المدينة التي تقع على نهر جيجون من جانبه الشرقي أصبحت إحدى عرصات خراسان وفرضه لتلك النواحي على نهر جيجون ،

إما مدن الجوز جان فقد وصفت بأنها "جامعة للصنائع كثيرة اسباب التجارة و المجالب" ومدينتها (أبيار) كانت مستقر التجار وميناء بلخ و الجرجانة ، وهي إحدى قصبات إقليم خوارزم التي تقع في الجنوب الغربي من نهر جيجون ، عند مصبه في بحير خوارزم ، كانت متجر الغزية ومنها تخرج القوافل الى جرجان والخزر وخراسان [٧٧] ، وإقليم خوارزم الذي يقع برمته على جانبي نهر جيجون الى ان يبلغ النهر مصبه كان متجر الاتراك الغزيه في البر و النهر . وحتى تخرج القوافل الى اقليم جرجان ، ووصف هذا الاقليم بانه مفيد لأهل التجارات وقصبته (كان) كان اهلها مباسير وأصحاب تجارات [٧٨] .

ويتضح إن اهل خوارزم قد تميزوا بأنهم أكثر أهل خراسان أنتشاراً وسفراً . فليس في خراسان مدينة إلا وفيها من أهل خوارزم جمع كبير من التجار وكذلك علق المقدسي عنها (حمل المتاع من كل فج عميق) ، وسرخس يقول عنها كانت مطرح لحمولات ماوراء النهر التجارية وما يحيط بها من مدن خراسان ، أما سمرقند بأنها ((مدينة الصغد العظمى ، من اجل البلدان وأعظمها قدراً وهي في نحر الترك) ، فقد كانت فرضه التجار في ما وراء النهر ومعظم جهاز كان يقع بسمرقند ، ثم يتوزع إلى سائر الكور ، فكانت بذلك ملتقى التجار من جميع أنحاء الدولة الاسلامية ، وهي أيظاً مجمع رقيق ما وراء النهر ومصدر صناعة الورق وتصديره .

ومدن إقليم طخارستان يسميها المقدسي (أسواقاً) ، لكثرة تجارتها ، وطريثيث قصبه رستاق (بشت) من إقليم نيسابور ، والتي عرفت عند البلدانيين العرب بـ :(حومة نيسابور) ، هي فرضة فارس وأصفهان وعمان و مطرح كرمان وخزانه خراسان ، ومدينة هراة التي تسمى أحد أرباع خراسان يقع في البلاد المعروفة اليوم بافغانستان ، هي على يمين طريق الاعظم – طريق الحرير– الآتي من نيسابور الى بحر الهند ، هذه المدن التجارية التي تقع على طرق التجارة والجادة العظمى لخراسان ، هي مراكز اقتصادية واسواق حيوية ، فيها مختلف العمليات التجارية و المالية لتصريق نتاجها المحلي ، كما أنها تعد الممول الاساس لتجارة خراسان وما وراء النهر الداخلية والخارجية ، وفي الوقت نفسه تجد ان الخراسانيين قد أوجدوا لهم مراكز تجارية خارج أقليم خراسان وما وراء النهر ، فالمثادر التاريخية تشير الى ان بغداد والشام ومصر والهند والسند والصين و التبت و الروم ، الى أقصى الغرب كانت مراكز تجارية لتصدير أنتاج خراسان من البضائع والمواد الاستهلاكية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر تجد في بغداد . كان يسكنها التجار البزازين من خراسان مع أصناف ما يحمل من الشرق وفي سامراء كان الموضع المسمى (المطيرة) يضم التجار من اقليم اشروسنه في ما وراء النهر [٧٩] .

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2020 Volume:10 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

كما أكتفت بعض النصوص بذكر عبارة :(أفاق ، ونواحي ، ومواضع) ، ويبدوا ان هذه التعابير يراد بها المدن و الاقاليم والبلدان داخل إقليم المشرق و خارجه .

واردات الإقليم

تشكل واردات خراسان أهمية في أقتصادها الزراعي و الصناعي . كما تعبر هذه الواردات عن طبيعة الاتصال التجاري بين خراسان وبعض الاقاليم و البلدان عبر طريق الحرير الذي يوصل بينهما ويربط بين أكناف المشرق و المغرب .

ومن المعقول جداً إن عملية التصدير و الاستيراد وتوضح صورة الاستقرار السياسي و الاقتصادي وانتعاشة وأهم واردات خراسان وحاجاتها وهي :

١.أرمينية : البغال الجيدة [٨٠] .

٢.اصبهان : العتابي و الوشي وسائر ثياب الابريسم و القطن .

٣.بلغار السمور و السنجاب وقاقون وفتك و الثعالب وخركوش ملون وبزبوست و الشمع والنشاب والتوز والقلانس وغرا السمك وأسنانه و العسل و البندق و البؤز و السيوف و الدروع و الخليج و الرقيق و الاغنام و البقر .

٤.التيت : المسك .

٥.تركستان : الرقيق والاغنام و المسك و الاوبار من الفنك و الثعالب والخز و الحمير والابل والخيل .

٦.حبذ يسابور : السكر .

٧.جوز_فارس : ماء الورد[٨١] .

٨.الخرز وبرطاس : الرقيق والنفط الابيض وجلد الثعالب السود .

٩.السند : الجمال لنتاج النجاتي البلخية والنوق السمرقندية .

١٠.سرنديب : الياقوت والماس والدر و البلور الذي يعالج به الجوهر .

١١.الصقالبة : الرقيق والخز وجلود الثعالب و السيوف .

١٢.الصين : الحرير وثيابه والكاغد والسروج واللبود والسمك والعود والكافور و الخزف و الاواني الملونة الدقيقة والاقمشة المطرزة بخيوط الذهب و المعاطف ومناديل المواد المصنوعة من الحرير و المرايا و القمص المنسوجة بالذهب والابنوس الجيد .

١٣.شلاهط : جزيرة_تاعنب والبقم .

١٤.كرمان : القطن والطيال المقورة والعمائم [٨٢] .

١٥.الهند : القرنفل و الكافور والصندل وجوزبوا الخيزران والفلفل والسمك والرقيق و النارجيل والفيلة .

إن واردات خراسان تعبر عن حاجتها المتنوعة من المواد المصنوعة و الثروات الحيوانية والمعدنية والانتاج الزراعي بقصد تحقيق نوع من التكامل الاقتصادي وسد النقص الحاصل في الاستهلام لمواردها المحلية ، في الوقت نفسه إن واردات خراسان قد مكنت تجار الاقاليم و البلدان الاخرى ولا سيما المجاورة لخراسان من تأسيس المراكز الاقتصادية والمراكز التجارية فيها ، ففي سمرقند مثلاً "توجد جالية تجارية من العراق وفي بلاد فرغانة لابد ان تجد فيها تاجراً بصرياً وحميرياً للقيام بالعملية التحارية من بيع وشراء ، وفي نيسابور قصبة إقليم خراسان كان فيها خان يسمى (خان الفرس) يكاد يكون مخصوصاً لنزول تجار فارس فيه [٨٣] .

نشاط الاسواق

تسير معظم طرق التجارة عبر الكور الخراسانية ويتفرغ من قصباتها الى معدنها وقراها المهمة ، وهذه المدن تميزت بوجود أسواق للقيام بالنشاط التجاري والمالي فيها .

ومن الجدير بالذكر إن القرن الرابع للهجرة العاشر الميلادي قد اتسم بسمات اقتصادية مهمة ، فقد إنكمش النشاط التجاري إلى أسواق المدن وقيام العراقيين بدور مهم في العملية المالية فيها إذ كانت في تلك الاسواق الكثير من المظاهر المشوقة .

والسوق في اللغة موضوع البياعات وعن ابن سيدة: السوق التي يتعامل بها الناس ، وتذكر وتؤنث و الجمع أسواق ، وتسوق القوم أذا باعوا وأشتروا ، وفي حديث الجمة: أذا جاءت سويقة أي تجارة وهب تصغير السوق سميت بها : لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها [٨٤] .

وتبرز أهمية السوق وخطورته فيما ورد في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مخطباته لرجل "عليك بلزوم السوق والصنعة فأنك لا تزلا كريماً " على أخوانك ما لم تجتح إليهم .

تعد الاسواق من الملامح الرئيسية للمدن فهي الشرط المهم لأقامة مركز حضاري .فعلى أولي الامر أن "يقدر أسواقها لينال أهلها حوائجهم من قرب"

لقد أهتم (بلستر) M.plessmer بالكتابة عن السوق وذكر إن اهمية الكلمة كثيراً ما ترد في أسماء الشوارع و الاماكن " دون رأي (فرانكي) الذي يعتقد أن كلمة السوق مشتقة من الأرامية عدت الاسوق مركزاً " اقتصادياُ ، أساسياً للحياة العامة الحديثة ودليل ازدهارها . يقول

غودفراوا أن دراسة أسماء الاماكن في العالم الاسلامي تدلنا على انها مليئة بأسماء الاسواق وتعني كلمة سوق بالمعنى الذي يستعمل في المدن هي مجموعة دكاكين ومصانع تتركز فيها الحياة الصناعية والتجارية [٨٥] .

ومن المؤكد إن العرب أتقنوا إنشاء الاسواق قديماً وتفننوا في تطويرها واتساعها بمختلف البضائع و التجارات على مر العصور ولهم تأثيرهم الحضاري الواضح في هذا المضمار في مختلف الشعوب والامم التي أتصلوا بها . فيما قامت معهم الصلات التجارية الاسلامية التي كانت في القرن الرابع للهجرة/ العاشر الميلادي مظهراً من مظاهر الاسلام وصارت هي السائدة في بلادها . وكانت سفن العرب و المسلمين وقافلهم تجوب كل البحار و البلاد . و أخذت تجارة العرب المكان الاول في التجارة العالمية[٨٦] . يبدوا أن نشوء أية مدينة لابد من أحتوائها على بوصفها مركزاً "تجارياً و أقتصادياً " يلجأ اليها الناس لسد حاجاتهم المعيشية و الكمالية .

ولما كانت الاسواق تعد مركزاً للخدمة العامة ، فلابد من تواجدها بمكان معلوم يمكن للعامة من الناس من الوصول إليه بيسر ، فأختيرت الاسواق وسط المدينة قرب المسجد الجامع ودار الامارة ، ويكمن القول ان الاسواق أصبحت من العناصر التخطيطية والمعمارية المهمة في المدينة ، ولذلك يشكل موقع السوق من المدينة أهمية خاصة حضارياً واقتصادياً . ويكاد يرتبط موضع السوق بالمسجد الجامع لان المسجد يعد المركز الديني و الثقافي للمدينة ، والذي يقصده الناس من مختلف القرى المحيطة بالمدينة ، أو من انحاء متعددة من الكورة و الاقاليم لتأدية فريضة الصلاة ، من العلوم المختلفة و الثقافات المتنوعة . من أجل بنية الاسواق حول المسجد الجامع في أغلب مدن خراسان لتكون مركز استقطاب وحركة لأولئك الذين يؤمون مراكز العبادة[٨٧] .

فذكر عن مدينة (هراة) إن الاسواق حوالي المسجد الجامع الذي يقع وسط المدينة . كما يذكر عن مدينة بلخ أيضاً إن :(أسواقها حوالي المسجد الجامع) ، أما عن أسواق بعض المدن التي تحتضن المسجد الجامع . فنجد في كل من المدن "خير لام واشفيان وشكت واوزكند وقبا واوش" من أقاليم فرغانا إن الجامع يقع وسط السوق . وتختص بعض المدن بصفة خاصة في وضع الاسواق وموقع الجامع فيه فيقال عن المدينة نسق إن لها : "ربض الجامع فيه ، عند الاسواق" ومدينة نوقان "قد التفت الاسواق بجامعها" ، ومن الجدير بالذكر إن بعض مدن خراسان كانت أسواقها المتخصصة بنوع معين من البضاعة قد ضمت إليها بعض المساجد . فيذكر عن مدينة (رند) بها "جامع نزيه في الاساكفة" وسوق الكرابيسن في مدينة (ترمسان) فيه الجامع[٨٨] .

ونجد في نفس الوقت إن قسماً من مدن خراسان يكون موقع السوق من المسجد الجامع في طرفه او خارج عنه ، فمدينة (مرغينان) من المدن الصغيرة في أقاليم فرغانة ، جامعها ناء عن الاسواق ، على بابه نهر ومدينة (جشلاغو) كبيرة من مدن ثغر اسبيجاب ، فالجامع ناء عن الاسواق .

بينما في أسواق مدن (شاوغر ومرسمندة وزمخشر وروزوند وسينج وخرق) أن الجامع كان في ناحية السوق وعند طرفه ، ساعد العرب المسلمون في بلاد فارس على تقدم الحياة في المدن ، كما ساعدوا على تغير أصولها ، ولذلك ترة أن الحياة و الحركة قد بدأت تنتقل رويداً رويداً من الشهرستان منطقة السكن القديمة في المدينة الى الاحياء والربض التي يقيم بها الصناع و التجار[٨٩] .

وأخذت أسواق المدن تمتد بجانب الشارعين الكبيرين اللذان يقطعان المدينة من الشرق والى الغرب ومن الشمال الى الجنوب – كما هو الحال في مدينة نيسابور – وفي وسط المدينة ميدان فسيح فيه المسجد الجامع ودار الامارة ، وفي المدينة بقية الجوامع و الاسواق والخانات و الحمامات و المدارس والسجون و الحوانين و الرباطات و المقابر ومرابض الخيل والغنم و المعاطن الإبل المنتشرة في دروب المدينة وسككها و محلاتها ، وتركوا بقية ساحلها لدور السكن ، وفي المدن التي تشغلها الانهار بنيت الجسور و القناطر عليها ، لربط جانبي المدينة ، وبناءً على ذلك فأن أسواق بعض مدن خراسان قد بقيت في مدنها القديمة –الشهرستان– ولم تتحول الى الربعين ، وهذا ما نجده في أسواق مدينة هراه على سبيل المثال ،

وأخذت أسواق المدن تمتد بجانب الشارعين الكبيرين اللذان يقطعان المدينة من الشرق والى الغرب ومن الشمال الى الجنوب – كما هو الحال في مدينة نيسابور – وفي وسط المدينة ميدان فسيح فيه المسجد الجامع ودار الامارة ، وفي المدينة بقية الجوامع و الاسواق والخانات و الحمامات و المدارس والسجون و الحوانين و الرباطات و المقابر ومرابض الخيل والغنم و المعاطن الإبل المنتشرة في دروب المدينة وسككها و محلاتها ، وتركوا بقية ساحلها لدور السكن ، وفي المدن التي تشغلها الانهار بنيت الجسور و القناطر عليها ، لربط جانبي المدينة ، وبناءً على ذلك فأن أسواق بعض مدن خراسان قد بقيت في مدنها القديمة –الشهرستان– ولم تتحول الى الربعين ، وهذا ما نجده في أسواق مدينة هراه على سبيل المثال ، إذ كان "لمدينتها الداخلية أربعة أبواب ، وعلى كل باب سوف يشمل بما يليه من المحال[٩٠] .وكذلك الحال في أسواق مدينة "مرو" التي كانت قصبة إقليم خراسان ، وهي على أبواب المدينة حيث المسجد العتيق . ومن ثم أسواق المدينة (الترمذ)التي كانت في مدينتها القديمة ، وان الحبس خارج القهندر –

القلعة – في المدينة في السوق لقد أصبح الربض منذ القرنين الثالث و الرابع للهجرة/ التاسع والعاشر الميلادي عنصراً حيوياً لنشاط السكان وتجمعهم وأخذ السوق أهمية اقتصادية في الربض وفق التفكير العربي الجديد ، والضرورة الزراعية التي جعلت من تلك الاحياء نقطة تحول في ميدان العمل والسكن ، وهذا ماحدث في مدن: (تاجرة وباراب وأذخكت وجموكت وبيكند) ، إذ أصبحت أسواقها في ربضها .

ربما مع تنامي أسواق الربض وحركتها التجارية لم تفقد الاسوق أهميتها كلياً ، بل بقي قسم منها يمارس نشاطه لتلبية حاجة السكان ، فيقال مثلاً عن مدينة أشروسنة أن : ((أسواقها في المدينة الداخلية والربض جميعاً))[٩١] . وكذلك في مدينة :(غزنين) قال المقدسي "بعض الاسواق في المدينة وبقية الاسواق و البيوت في الربض" وأسواق مدينة (اسبيجاب) " بعض الاسواق في المدينة و الربض جميعاً ، ولأسواق مدينة نيسابوروضع خاص ولها صفة تميزها عن بقية مدن خراسان في تخطيط معالمها الحضارية وقد وصفت أسواقها بقوله : "وأما أسواقها فأنها خارج المدينة" ، وأعظم أسواقها سوقان أحدهما يعرف بـ :المربعة الكبيرة والاخر بـ : المربعة الصغيرة بحيث كانا في خططهما بشكل ينسجم وخطط المدينة وموقعها ، وتختلف مواقع السوق في خطط المدن التي فيها أنهار ، وتبدو وبشكل واضح عندما نجد أن سوق مدينة (سرخس) يمر من خلال النهر[٩٢] . وسوق مدينة الخوارزمية يقع علاى جانبي النهر الذي يسمى : (جيردور) ، وهو الذي يشق مدينة (كاث) التي هي قصبة إقليم خوارزم ، ومدينة بخارى عند الجغرافيين العرب ، منهم يتحدثون عن أسواقها التي يشقها نهر السغد ، ويقولون أن هذا النهر يتفرع منه أنهاراً صغيرة على أسواقها الاخرى وسسكها ومجالها في الربض ، ومن جميل القول أن أسواق مدينة (زامين) تقع على جانبي المدينة ، وفي وسطها نهر يشقها وعلى هذا النهر جسور صغيرة ، كانت أسواق المدن في أقليم خراسان وما وراء النهر وبشكل عام تمتد بصور طولية أو عرضية ، وفق الشكل الذي كانت عليه المدن ، أما في مدةً ما من تاريخها ، ففي القرنين الثالث و الرابع للهجرة / التاسع و العاشر الميلادي تفتقر المصادر التاريخية و الجغرافية الى المعلومات عن مساحة الاسواق في طولها و عرضها ، لأن معرفة أبعاد هذه الاسواق _ وان كان بشكل نسبي يساعدنا على فهم خطط المدينة وحجمها وحركة النشاط التجاري فيها [٩٣] . ومن دراستنا للنصوص للجغرافي المقدسي (ت: ٣٧٥/٩٨٥م) الذي كان أحد مؤرخي القرن الرابع للهجرة والذي زار إقليم المشرق نراه يبدي أهتمامه في مثل هذا النوع من دراسته عن الاسواق في المدن ، وإن جاءت نصوص في كثير من الاحيان عامه تفتقر الى الدقة في وصف أسواق مدينة (نوجكث) قصبة إقليم بخارى باليعة و النفاس . وكان سوق مدينة

(جكربند) كبيرة عامر الجامع في طرفهِ .وللطالقان سوق كبير في حين وصف سوق مدينة (طبس التمر) بالصغر[٩٤] .وفي نفس الوقت يشير المقدسي الى أسواق مدينة نيسابور بانها (أسواق فسيحة) وفي بعض الاحيان يطلق المقدسي كلمة : (سويقة) على بعض الاسواق الصغيرة التي ربما تقع ضمن أسواق المدن أو خارجها كما هو الحال في سويقة (سرخس)، وسويقة مدينة مرو الواقعة عند باب الربض في عمارات . ليست لدينا معلومات دقيقة عن كيفية أجراء التصليحات و الترميمات او أعمال البناء التي يقتضيها السوق ، ولاسيما وان الاسواق قد تتعرض الى بعض النكبات وسوء الاحوال الطبيعية كالفيضانات و الحريق والهدم وغير ذلك من العوارض الاخرى . ولا ندري هل توجد في الاسواق المدن اللازمة لذلك وكيف يفهم من بعض النصوص التي وردت في مصادرنا الجغرافية و التاريخية أن هناك أهتماماً مشتركاً بين السلطة المركزية التي تدير المدن وبين بعض الافراد والاغنياء بأسواق مدنهم، لجعلها محلات جاذبة تستهوي الناس للقيام بالإتجار[٩٥] .

كانت مدينة (الترمذ) التي "تعد أجمل مدن على جيجون" ، بأن أرضية أسواقها مفروشة بالأجر ، كما إن أسواق قصبة (الصغانيان) كانت مظلمة . وذكر إن مدينة ساباط كانت :"عامرة وجل أسواقها مظلمة بسقوف قصار" وعن مدينة : (زم) حدثنا المقدسي أيضاً أن أسواقها كانت مغطاة وهي من المدن الكبيرة على جيجون . كما إن أسواق مدينة (أمل) كانت مظلمة كذلك ، كان بناء الاسواق وصيانتها و الاعتناء بها يمثل وجهة النظر المتطورة للفكر الاقتصادي العربي الاسلامي . لأن التاجر العربي أصبح ممثل الحضارة الاسلامية ورمز من رموزها . وبهذه المناسبة يمكن ان ندون أشارة المقدسي عن مدينة (طرثيث) إحدى قصبات رستاق (بشت) من أعمال نيسابور بأن لها سوقاً قد بني جديد سوى ما حوله من دكاكين [٩٦] . كانت الادارة المحلية لكل مدينة خراسانية تتكون من مجموعة من العمال أولهم الامير الذي يقف على رأس الإدارة ، ثم القاضي وصاحب البريد ، وثم جباة الخراج وصاحب المعونة والامراء دون أمراء الصقع . وكل هؤلاء كما يبدوا يتعاونون ويتعاضدون لعمارة المدن وأسواقها وترميمها ورصد المبالغ اللازمة لها لإظهارها بمظهر يليق ومكانة المدينة ، وذلك قيل عن بعض أسواق المدن بأنها :(أسواق عامرة) ، وعندما تكون بعض الاسواق ذات مظهر خلاب ولها نشاطها التجاري الجيد ، كانت توصف بأنها : "سوق رصيف" أو "احرسوقا"[٩٧] . ولاى جانب الغدارة المحلية للمدينة كانت هناك مبادرات الاشخاص وأصحاب اليسار والمصالح في أهتماماتهم وعنايتهم بالاسواق ، يذكر أن أمير خراسان طاهر بن الحسين قد بني في مدينة مرو من ماله الخالص على مايبدو بعض الابنية ونقل إليها السوق ودار الامارة .كما أن الامير الطاهري محمد بن

طاهر بن عبد الله قد تعهد بإصلاح سوق مدينة(أشتيخن) وترميمه وصيانته ، أن الاهتمام بالاسواق لابد ان يصاحبه عناية في تنظيمها ونظافتها ، لتستهوي الناس والزوار . فأسواق مدينة مرو ، تشير الروايات إلى انها كانت من (انظف أسواق المطار). وأسواق مدينة اسفراين توصف بأنها (أسواق حسنة).

وفي الوقت نفسه كانت بعض أسواق المدن يصيبها الإهمال . كما هو الحال في أسواق مدينة التي قيل عنها : "حوانيت منكرة وخانات شعثة"[٩٨] .

كان هناك أفراداً مسؤولين عن نظافة الاسواق كالزباين والكناسين وممن يقومون برشها بالماء لإزالة الاتربة و الاوساخ عنها . وكذلكممن هم مختصون بتبليطها وترصيفها بالطابوق في أوقات معلومة في اليوم .

لقد حدث على أسواق المدن الخراسانية تطوراً واضحاً في نظمها و طبيعة نشاطها ، وأصبح لبعض منها تقاليد وعادات مألوفة ، كما أن واقع السوق و وجوده وحركته التجارية ذات ارتباط وثيق بالمدينة ذاتها ، من حيث إنتاجها الزراعي و قدرهتا الصناعية وإمكانيتها الاستهلاكية ، وأهميتها تكمن في موقع المدينة الجغرافي اولا ومرو طريق الحرير فيها واتصالها به ثانياً ، كانت الاسواق عادة تفتح أبوابها صباح كل يوم ، فتكون مليئة بالحركة ، زاخرة بمعروضاتها الزاهية وألوانها الجذابة حتى المساء إذ تهجر ليلاً وتغلق أبوابها و لا يبقى سوى الحراس الذين يحولون دون حوادث السطو وثقب الجدران [٩٩] ، وكان ذلك يجري على مدار السنة . إلا هناك أسواقاً لها أيام واوقات تباع فيها البضائع وتروج بها التجارة . وفسوق مدينة (الطواويس) والتي يسميها النرشخي (طواية) ، كانت تجارية لمدة عشر أيام في السنة في فصل الخريف ، يرتاده الناس من أقطار ما وراء النهر لشراب الثياب القطنية التي تنقل الى سائر المواضع وخاصة العراق .

وسوق مدينة (شرغ) من اعمال بخارى كان يقوم بعملية البيع و الشراء لمدة عشرة أيام في السنة في فصل الشتاء [١٠٠] .

ومن المعلوم أن المواد الرئيسية التي كانت تباع في أسواق تلك المدينتين هي منتجاتها في فصلي الخريف والشتاء ، والتي من المعقول أن تنفرد بهما عن بقية أسواق مدن المنطقة .

وأسواق مدينة بخارى كانت تقع داخل الحائط _السور_وخارجه . وهي أسواق قال عنها الاصطخري :"متصلة معلومة في أوقات من الشهر يجري فيها الشراء والبيع للثياب و الرقيق و المواشي وغير ذلك مما ينفع به أهلها" .

والسوق في مدينة (اسكلند) كان يفتح كل يوم خميس . وسوق مدينة (زندنة) كان يقام كل يوم جمعة . وفي مدينة (ورذانة) يعقد السوق يوماً في الاسبوع ، وفي مدينة (مرسمندة) مجمع سوق يأتيه الناس من الاماكن النائية يفتح أبوابه في رأس كل شهر مره ، ومن تقاليد سوق(ورخشى) أن يقام خمسة عشر يوماً في السنة ، وعندما يكون السوق في آخر العام يجعلونه عشرون يوماً . وفي اليوم الحادي عشر يحتفلون بـ (النوروز). ويسمونه نوروز الفلاحين الذين يحافظون على أحتساب أيامه[١٠١] .فضلاً عن وجود أسواق في بعض المدن كانت تقوم بالبيع والشراء في اوقات معلومة من الشهر أو السنة ، تكاد تكون هذه الاسواق الموسمية مختصة في انواع معينة من الانتاج المحلي الذي أشتهرت به قراها ومدنها . وكان من عادة الفلاحين وأصحاب المصنوعات و التجار أن يرسلوا أنتاجهم وبضائعهم الى هذه الاسواق للتجارة في أوقات معلومة ، والتي تكون عادة مزدحمة بالسكان ، لقد أهتم الرحالة العرب وجغرافييهم بوصف طبيعة الاسواق ونشاطها في المدن الخراسانية ، ولاسيما تلك التي زاروها او التي أستقروا فيها زمناً ، فوصفوها بعبارات دالة على حركتها وقدرتها التجارية والمالية ، فقيل عن أسواق مدينة(اسبيجاب) أنها : (أسواق مشحوتة) . وأسواق مدينة (كاث) بأنها : "عامرة بتجارتها" . ووصف حوقل أسواق مدينة(كشفغن) بان لها (سوق صالحة) ، كما نعت أسواق بخارى بانها : أسواق جادة [١٠٢] . اورد المقدسي بعض الصفات لأسواق المدن الخراسانية . فوصف سوق مدينة (نموجكت) بانها: (نفيسة) ، وسوق بيكند "سوق عامرة" وأسواق سمنجان "أسواق حرة" وعن مرو وصف أسواقها بأنها "حسنة" وسوق مدينة الطابران بأنه: "سوق حار وتجار رخيص الاسعار" .

ويجب ان لا ننسى ان أسواق مدن خراسان لم تكن جميعاً على تلك الصفات او الحالات الجيدة ، واذ ان اسواق مدينة نيسابور كانت : ربما لا ترى فيها سوقاً حسناً ولاخاناً لبقاً .

إن تسمية الاسواق يعطي دلالة واضحة على اختصاصه فيما يتداوله أو يتاجر به من مواد أو بضاعة ، وهذا يعطي دلالة على أهميته ومكانته الاقتصادية ، وكانت تطلق على الاسواق وفقاً للبضاعة التي تشتهر ببيعها أو صناعتها [١٠٣] ، وتلك الاسواق بطبيعة الحال تتأثر بطابع المدينة الخراسانية فيما إذا كانت زراعية ام صناعية ، وبهذا تنشط حركة السوق ويعين على الاغلب تنوع البضاعة وحركتها عبر طريق الحرير المار بتلك الاسواق ، ومن الجدير بالذكر أن أقتصاد المدن الخراسانية كما هو معروف بقي زراعي في غالبيته . ولذلك نجد في مبيعات تلك الاسواق كما يكون في معظمه ما يعتمده الانتاج الزراعي . هذا الى جانب التنوع الذي تشهد أسواق خراسان من البضائع وفقاً لقدرتها الصناعية بحيث كانت (أوجدها لسار ما يحتاج إليه من ليل ونهار) ، كما كان لكل سوق يميزه من غيره من أسواق مدينة نيسابور تنوع فيها

الاختصاصات مثل : "القيلانسين في سوقهم وكذلك الأساكفة والخرازون و الحبالون الى غير ذلك" [١٠٤] . كما كانت هناك أسواق متخصصة في بيع بضاعة أو تجارة صناعة ما ، مثل: الصيارفة والصفاريين و الكرابيس والاغة الاغة و البزازين ، وهكذا نجد تنوع أسواق من خراسان طبقاً لطبيعة المدينة الزراعية وإنتاجها الصناعي . وهناك أسواق الحبوب والبذور على تنوعها ، ويبدوا أن هناك محلات خاصة لها في تلك الاسواق ، ثم ان هناك أسواق القطن وما يترتب عليها من تجارة للصناعات القطنية كالملابس و الانسجة . ومن الطبيعي أن نجد أسواق الحلويات ولاسيما في المدن التي أشتهرت بإنتاج السكر في مدينتي بلخ وهراة[١٠٥] .

وتكا لا تخلو مدينة من مدن خراسان من أسواق الفواكه والخضروات و التوابل على مختلف أنواعها لتلبية حاجة الاستهلاك اليومي للمستهلك ، وبجانب ذلك توجد أسواق لبيع الحيوانات و المواشي المختلفة ومنتجاتها من اللحوم والألبان ومن ثم السمك وأنواع الطيور [١٠٦] .

كان إقليم خراسان عندما فتحه العرب المسلمون مركزاً لكثير من المؤسسات الصناعية ، فحافظوا عليها وساعدوا على نموها وتطويرها ويرجع ازدهار الصناعة في إقليم المشرق إلى تشجيع العرب لها وخصوصاً إذ ان مدنها تشتهر بالثروات الطبيعية من معدنية ونباتية و حيوانية . ولذلك وجدت الاسواق المتخصصة و المتنوعة لكثير من المواد التي تحتاج إليها التجارة الداخلية و الخارجية . ولذلك نجد أسواق: "البزازون والقلانسيون والأساكفو و الخرازون والسراجون والصاغة والصفارون والخشابون والنجارون والعطارون والصيارفة والحاكة والنساجون والصوافون والسجادون والصوابون وأسواق الورق والزجاج" وغيرهم من أصناف والمنتوج و التجارة [١٠٧] .

ومن الجدير بالذكر أن بعض التجارات و البضائع كانت تتم في السوق نفسه .مثال ذلك صناعة المصوغات الذهبية و الأواني والخزف وصناعة الأخشاب وبعض الصناعات الجلدية كالسرمح والاحذية والاحزمة و الحقائب وغيرها من الصناعات المتنوعة التي لا تتطلب صناعتها أجهزة كبيرة ومساحات من العمل الواسعة [١٠٨] .

لم يقتصر نشاط السوق على بيع الانتاج المحلي ، إذ أن تجارة الشرق التي كانت رائجة على مر العصور تتكون من مبادلة المدن الاسلامية و الاجنبية بمنتوج الصناعات المحلية ، كما أن عمل الطبقات العامة في المدن الاسلامية الكبرى لم يرضي الحاجات المحلية فحسب بل أمكن تصدير بعض الصناعات المحلية منه إلى الخارج [١٠٩] .

الخاتمة :

تم تشكيل اولى الكيانات السياسية في خراسان وماوراء النهر عندما أصدر مرسومه بتعيين طاهر بن الحسين على ولاية خراسان ، تعاقب بعد الطاهرون على حكم هذا الاقليم كل من الصفاريين

و السامانيين ، وقد كان لهذه الكيانات الدور الهام في تطور العلاقات التجارية و افتاحها وصولاً الى الصين ، وذلم من خلال عملية المصاهرة بين امراء بني سامان وملوك الصين ، وقد ظهرت في خراسان في تلك الفترة مدن تجارية مثل مدينة آمل التي تمثل ملتقى طرق خراسان التجارية الى ماوراء النهر ، لم يقتصر النشاط التجاري لخراسان فقط في داخل المدينة ، وانما وجدوا لهم مراكز تجارية خارج خراسان ما وراء النهر مثل : بغداد ولاشام ومصر والهند والسند والصين والتبت والروم الى اقصى المغرب .

يستنتج من البحث ان اساس النهضة الاقتصادية في خراسان هو وجود الثروات الطبيعية المتنوعة ، وتوفر مهارة الايدي العاملة في المصانع و توفر رؤوس الاموال يضاف الى ذلك ما قدمته طرق التجارة من نشاط تجاري كبير ساعد على تصريف المنتجات الصناعية في داخل الاقليم وخارجه ، كانت ولازالت خراسان وماوراء النهر تشتهر بالعديد من الصناعات ، وعرفت بالكثير من المؤسسات الصناعية التي كانت تصنع فيها ما يحتاج اليه المجتمع الاسلامي في المشرق ، وما تتطلبه العملية الصناعية للقيام بالتجارة طلباً للربح وزيادة موارد الاقليم الاقتصادية و المالية . ويعد موقع اقليم المشرق (خراسان وما وراء النهر) عاملاً مهماً ساعد في تطور تجارة المسلمين ، ذلك الموقع الذي يشكل حلقة وصل بين الصين و الهند مع اقاليم الدولة الاسلامية .

ولكن يبدو ان التجارة البحرية لم تكن واسعة بشكل ملحوظ مقارنة مع نشاطهم البري وذلك لتعرض الطرق البحرية للمخاطر التي تواجه السفن ولم ترد اشارة الى استيراد مدن الاقليم لتعرض الطرق البحرية للمخاطر التي تواجه السفن ولم ترد اشارة الى استيراد مدن الاقليم لمواد صناعية أو زراعية ، نظراً لما تتمتع به الاقليم من ثروات معدنية و حيوانية و زراعية ولكن نجد عملية تصدير البضائع كانت قوية جداً في هذا البلد الى مختلف الاقطار .

ووجدنا ظهور عملية التخصص في الاسواق ، وهذه الاسواق تأثرت بطابع المدينة الاقليم قيما اذا كانت زراعية أو صناعية

الهوامش :

(١) الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن عمر (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : تاريخ بغداد ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لا.ت) ، ج٩ ، ص٣٥٣ ؛ ابن خلكان ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت : ٦٨١هـ/١٢٨٢م) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م) ، ج٢ ، ص٢٠١ .

(٢)الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت : ٣١٠هـ/٩٢٢م) : تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م) ، ج٣، ص١٠٣٩ ؛ مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب ، (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م) : تجارب الامم وتعاقب الهمم ، طبع مع كتاب العيون و الحدائق ، ج٦ ، (بريل ، ليدن ، ١٨٦٩م) ، ج٦ ، ص٤٤٨ .

(٣) الاصفهاني ، حمزة بن الحسن ، (ت : ٣٦٠هـ/٩٧٠م) : تاريخ سني ملوك الارض و الانبياء ، (مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م) ، ص١٦٧.
(٤) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت : ٢٧٩هـ/٨٩٢م) : فتوح البلدان ، (نشرة صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٥٦م) ، ص٤٠٣ .
(٥) الدوري ، عبد العزيز : الجذور التاريخية للشعوبية ، (منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢م) ، ص١١٠ .
(٦)الدوري / العصر العباسي الاول دراسة في التأريخ السياسي و الاداري و المالي ، (دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٤٤م) ، ص٢١٨ ؛ ينظر : الحديثي ، قحطان عبد الستار : الطاهريون دراسة في أحوالهم السياسية و الادارية و الفكرية في خراسان و بغداد ، (رسالة ماجستير ، لا.ت) ، ص١٦٣.
(٧)الحديثي : الطاهريون ، ص١٦٣.
(٨)المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري ، (ت : ٣٧٥/٩٨٥م): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، (بريل ، ليدن ، ١٩٠٦م) ، ص٣٢٣ ؛ ينظر : الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، (مطبعة السريان ، بغداد ، ١٩٤٥م) ، ص١١١ .
(٩)السمرقندي ، دولة شاه بن بختي ، (ت : ٩١٣هـ/١٥٠٧م) : تذكرة الشعراء ، باعتناء ميرزا محمود ، (بومباي ، ١٨٨٧م) ، ص٥٠-٥١ .
(١٠)الطبري : تاريخ ، ج٢ ، ص١٣٥٨ ؛ الطاهريون ، ص٣-٥ .
(١١)الحديثي : الطاهريون ، ص٨٠ .
(١٢)الدوري : الجذور التاريخية ، ص٥٣ .
(١٣)الدوري : الجذور التاريخية ، ص٥٣ .
(١٤)ابن طيفور ، ابو الفضل احمد بن طاهر الكاتب ، (ت : ٢٨٠هـ/٨٩٣م) : تاريخ بغداد ، (بيروت ، ١٩٦٨م) ، ص٣٦ .
(١٥)الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص١١ .
(١٦)الخضري ، محمد بيك : محاضرات في تأريخ الامم الاسلامية ، (الدولة العباسية) ،ط٢ ، (مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج٣ ، ص٣٠٦.
(١٧)الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس ، (ت : ٣٣١هـ/٩٤٢م) : الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط١ ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨م) ، ص٢٩٠ ؛ الطبري : تأريخ ، ج٣ ، ص١٣٢٧ .
(١٨)كرديزي ، ابو سعيد عبد الحي الضحاك ، (ت : ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : زين الاخبار ، تعريب محمد بن تاديت ، (مطبعة محمد الخامس الجامعية ، فاس ، ١٣٩٢هـ) ، ص٣ .
(١٩)الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد ، (ت : ٣٤١هـ/٩٥٢م) : المسالك و الممالك ، (بريل ، ليدن ، ١٩٢٧م) ، ص٣-٤ ؛ سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥م) ، ص١٤٣ .
(٢٠)المقدسي : أحسن القاسيم ، ص٢١٩ .
(٢١)مؤلف مجهول : تاريخ سيستان ، (ت : ٧٢٥هـ/١٣٢٤م) : باعتناء شادران محمد تقي بهار كتابخانة زوار ، (طهران ، ١٣١٤هـ) ، ص١٨٦ ؛ متز ، آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٧م) ، ج٤ ، ص٣٧٠ .
(٢٢)زامباور ، ادوردفون ، معجم الانساب و الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة : سيدة اسماعيل كاشف وحافظ احمد حمدي ، (دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٠م) ،ص٢٩-٣٠ .
(٢٣)ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني ، (ت : ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق ،ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م) ، ج٧ ، ص٩٣ .
(٢٤)المسعودي ، ابي علي بن الحسين ، (ت : ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، (مطبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٣م) ، ج٤ ، ص٢٠٢ ، ٢٠٤ .
(٢٥)المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٠٥ .

(٢٦)المسعودي : مروج الذهب ج٤ ، ص٢٠٦ ؛ بوزورث ، التنظيم العسكطري عند البويهيين ، مجلة المورد ، مجلد ٤ ، العدد الاول ، بغداد ، ١٩٧٥م.
(٢٧)الحديثي : الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة ، (مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٧م) ، ص١٥٣.
(٢٨)كرديزي : زين الاخبار ص١٣ .
(٢٩)بوزورث : التنظيم العسكري عند البويهيين ، مجلد ٤ .
(٣٠)المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٠٤-٢٠٥ .
(٣١)شريف ، احمد ابراهيم : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٧٢م) ج٢ ، ص٤٦٤ .
(٣٢)ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص١١٦ .
(٣٣)الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص١١٨ .
(٣٤)ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت : ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) : المسالك و الممالك ، ط٢ ، (مطبعة ليدن ، ١٨٨٩م) ، ص٣٤ .
(٣٥)المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٢٠٤-٢٠٥ .
(٣٦)النرشخي ، ابي بكر محمد بن جعفر ، (ت : ٣٤٨هـ/٩٥٩م) : تاريخ بخاري ، (دار المعراف ، مصر ، ١٩٦٥م) ، ص١١٧-١٢٢ .
(٣٧)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص١١٧ .
(٣٨)كرديزي : زين الاخبار ، ص٢١ .
(٣٩)زامباور : معجم الانساب ، ج٢ ، ص٣٠٨-٣٠٩ .
(٤٠)شريف : العالم الاسلامي ، ج٢ ، ص٤٦٤ .
(٤١)محمود ، حسن احمد : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦م) ، ص١٤٥ .
(٤٢)بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة : حمزة طاهر ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨م) ، ص٢٢٥-٢٢٦ .
(٤٣)شلبي ، أحمد : موسوعة التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية ، (مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٦٢م) ، ط٢ ، ج٤ ، ص٢١ ؛ سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، ص٩ .
(٤٤)فوزي ، فاروق عمر : الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة ، (مطابع دار الخليج ، الشارقة ، ١٩٨٣م) ، ص١١٩ ؛ أمين ، احمد : ظهور الاسلام ، ط٥ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م) ،ج١ ، ص٩٣ .
(٤٥)الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص١٢٤ .
(٤٦)الحديثي : خراسان ، ص٤٣٤ .
(٤٧)الطبري : تاريخ ، ج٣ ، ص١٨٨٩ .
(٤٨)الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ١٢٣ .
(٤٩)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص١١٠ .
(٥٠)مسكويه : تجارب الامم ، ج٢ ، ص١٦١ .
(٥١)المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٣٧٦ .
(٥٢)الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ١٦٣.
(٥٣)بارتولد : تركستان ، ص٢٣٧ .
(٥٤)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص١١٢ .
(٥٥)الاربلي ، عبد الرحمن بن ابراهيم ، (ت : ٧١٧هـ/١٣١٧م) : خلاصة الذهب المسبوك ، تحقيق : مكي السيد جاسم ، (مكتبة المثنى ، بغداد) ، ص٢٥٦ .
(٥٦)الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان ، (ت : ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : العبر في خبر من غبر ، تحقيق : فؤاد سعيد ، (الكويت ، ١٩٦١م) ، ج٢ ، ص١٠٢ .
(٥٧)فامبري : تاريخ بخارى ، ص١٢٤ .
(٥٨)الحديثي : خراسان ، ص٤٤٦ .
(٥٩)المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٣٢٣ .

(٦٠)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٣١ .
(٦١)اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن واضح ، (ت : ٢٨٤هـ/٨٩٧م) : البلدان ، (دي غويه ، بريل ، ليدن ، ١٩٨١م) ، ص٢٧٨ ؛ ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن العباس ، (ت : ٣١٠هـ/٩٢٢م) : الرسالة ، تحقيق : ساي دهان ، (المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٥٩م) ، ص٨٥-٩٤ .
(٦٢)ابن رسته ، ابو علي بن عمر ، (ت : ٢٩٠هـ/٩٠٢م) : الاعلاق النفسية ، (دي غويه ، بريل ليدن ، ١٨٩١م) ، ص٨٠ ؛ الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري ، (ت : ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) : لطائف المعارف ، تحقيق : ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، (دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٩٦٠م) ، ص١٩٨ ، ٢٠٠ .
(٦٣)ابو حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي ، (ت : ٣٦٧هـ/٩٧٧م) : صورة الارض ، (مكتبة الحياة ، بيروت ، لا.ت) ، ص٣٩٧ ؛ متز : الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص٣٧٠.
(٦٤)المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٣٣٨ ؛ الدوري : العصور العباسية المتأخرة ، ص٢٠ .
(٦٥)البيروني ، ابو الديحان محمد بن أحمد ، (ت : ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) : الجماهير في معرفة الجواهر ، ط١ ، (حيدرآباد ، الدكن ، ١٣٥٥هـ) ،ج١ ، ص١٦٩ .
(٦٦)ابن فضلان : الرسالة ، ص٦٧ ؛سرور : تاريخ الحضارة ، ص١٤٩ .
(٦٧)ابن خرداذبة : المسالك و الممالك ، ص٢٨-٢٩ .
(٦٨)الثعالبي : لطائف المعارف ، ص١٩٤-١٩٥ .
(٦٩)السامر ، فيصل : الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، ط١ ، (وزارة الاعلام ، العراق ، لا.ت) ، ص١٣-١٤ .
(٧٠)المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص١٤٠ ؛ السامر : الاصول التاريية ، ص٨٣ .
(٧١)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٣٤ ؛ سهراب ، ابو الحسن بن بهلول ، (ت : بعد ٢٨٩هـ/٩٠١م) : عجائب الاقاليم السبعة ، بأعتناء : هانس فريك ، (فينا ، ١٩٢٩م) ، ص١٤٦-١٤٧ ؛ المسعودي : التنبيه و الاشراف ، تحقيق : عبد الله بن اسماعيل الصاوي ، (القاهرة ، ١٩٣٨م) ، ص٦٥-٦٦.
(٧٢)المسعودي : مروج الذهب، ج١ ، ص١٧ ؛ بوزورث : تراث الاسلام ، ج١ ، ص٦٢ .
(٧٣)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٣٧ ؛ الحديثي : خراسان ، ص٤٨٨ .
(٧٤)ابن رسته : الاعلاق النفسية ، ص١٢٤ ؛ محمود ، حسن أحمد : الاسلام و الحضارة العربية في اسيا الوسطى ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) ،ص١٤٨ .
(٧٥)بارتولد : الحضارة الاسلامية ، ص١٢٠ ؛ بوزورث : تراث الاسلام ، ص١٨٠ .
(٧٦)المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص١٥٧ ؛ ابو حوقل : صورة الارض ، ص٤١٨-٤١٩ ؛ الحديثي : خراسان ، ص٤٩٥ .
(٧٧)اليعقوبي : البلدان ، ص٢٨٧ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج١ ، ص٣١ .
(٧٨)الاصطخري : المسالك و الممالك ، ص٢٩٩ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ص٢٩١ .
(٧٩)المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٣٢١ ؛ اليعقوبي : البلدان ، ص٢٨٠ ؛ لسترانج كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوكيس عواد ، (بغداد ، ١٩٥٤) ، ص٤٩٩ .
(٨٠)المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٣٢٤ ؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٩٧ .
(٨١)الاصطخري : المسالك والممالك ، ص١٥٢-١٥٣ .
(٨٢)المسعودي : التنبيه ، ص٦٠-٦٢ ؛ ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني ، (ت : ٢٢٩هـ/٨٤٣م) : مختصر كتاب البلدان ، ج١ ، (ليدن ، ١٣٠٢)، ص١٦ .
(٨٣)ابن الفقيه : البلدان ، ص٥١ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٥٥ .
(٨٤)الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، (ت : ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦م) ، ج٤ ، ص٣٩٥ ؛ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، (ت : ٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م) ، ج٣ ، ص١١٩٤ .
(٨٥)ابن الربيع ، احمد بن حمد ، (ت : ٢٢٧هـ/٨٤١م) : سلوك الممالك في تدبير الممالك ، تحقيق : ناجي التكريتي ، (بيروت ، ١٩٧٨م) .

(٨٦)الاصطخري : المسالك و الممالك ، ص٢٦٥ ؛ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٢٧٢ .
(٨٧)الاصطخري : المسالك و الممالك ، ص٢٧٨ ؛ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٣١٩ .
(٨٨)ابن حوقل : صورة الارض ، ص٢٦٦ ؛ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٢٧١ .
(٨٩)بارتولد : الحضارة الاسلامية ، ص٦٥ .
(٩٠)الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، (ت : ٤٠٥هـ/١١١٤م) : تاريخ نيسابور ، تحقيق بهمن كريمي ، (الناشر كتابخانة ابن سينا ، طهران ، لا.ت) ، ص١١٧-١٢٢-١٢٤ .
(٩١)ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٩٤ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٣٠٤ .
(٩٢)المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٣٨٠؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٩٢ .
(٩٣)المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٢٨٠-٢٨٩ .
(٩٤)المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٣١٤-٣١٨ .
(٩٥)الاصطخري : المسالك و الممالك ، ص٢٥٩-٢٨٩ ؛ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٣١١ .
(٩٦)المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٣١٤-٣١٨؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٩٤.
(٩٧)ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٦١ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٢٧٨-٢٨٨.
(٩٨)المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٣١٥-٣١٨ .
(٩٩)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٣٩؛ المقدسي: أحسن التقاسيم ، ص٣٢٠-٣٢١.
(١٠٠)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٢٩-٣٠ .
(١٠١)الاصطخري : المسالك و الممالك ، ص٣١٤ ؛ ابن حوقل : صورة الارض ، ص٤٠٤ ؛ النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٢٩-٣٠ .
(١٠٢)الاصطخري : المسالك و الممالك ، ص٣٠٥-٣١٤ ؛ الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن الحسني ، (ت : ٥٦٠هـ/١١٦٤م) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (مطبعة بريل ، نابولي ، ١٩٧٠م) ، ص٤٦٢ .
(١٠٣)ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٦٥-٤٠٣ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٣١٦-٣١٩ .
(١٠٤)ابن حوقل : صورة الارض ، ص٣٦٢-٤٠٦ ؛ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٣١١-٣١٢ ؛ السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم بن محمد التميم المروزي ، (ت : ٥٦٢هـ /١١٦٦م) : الانساب ، تحقيق : الشيخ علد بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٩٦٣م) ، ج٥ ، ص٤٥٥ .
(١٠٥)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٣٨-٤١-٨١ ؛ الحديثي : خراسان ، ص٤٦ .
(١٠٦)المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٣١١ ؛ السمعاني : الانساب ، ص٣٤٩ .
(١٠٧)النرشخي : تاريخ بخارى ، ص٨٠-٨١ ؛ الثعالبي : ثمار القلوب ، ص٥٤ ؛ اللطائف ، ص١٩٤ .
(١٠٨)ابن فضلان : الرسالة ، ص٨٦-٩٣ ؛ الثعالبي : ثمار القلوب ، ص١٩٤ .
(١٠٩)الحديثي : خراسان ، ص٤٦-٤٧ .

المصادر والمراجع

١-ابن الأثر، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت:٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ دار صادر، بيروت ١٩٦٥
٢-الادريسي، أبو عبد الله محمد بن الحسني (ت:٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ط بريل إيطالية – نابولي، ١٩٧٠
٣-الاربلي، عبد الرحمن بن إبراهيم (ت:٧١٧هـ)، خلاصة الذهب المسبوك باعتناء مكي السد جاسم- مكتبة المثنى بغداد ط بلا سنة.
٤-الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت:٣٤٦هـ) مسالك الممالك -دي غويه – برل ليدن ١٩٢٧
٥-الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت:٣٦٠هـ) تاريخ سن الملوك الأرض والانبياء، مكتبة الحاة بيروت،١٩٦١
٦-البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت:٢٧٩هـ)، فتوح البلدان- نشرة صلاح الدين المنجد – القاهرة،١٩٥٦م.
٧-البروني، أبو الرحان محمد بن يحيى بن جابر (ت:٤٤٠هـ)، الجماهر ف معرفة الجواهر – ط١ حيدر اباد- الدكن ١٣٥٥هـ.

٨-التنوخي، القاض ابي علي المحسن بن ابي القاسم (ت:٣٨٤هـ) جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، نشره المجتمع العلمي العربي دمشق١٩٣٠م.
٩-الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النسابوري (ت:٤٢٩هـ)، الطائف المعارف- تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرف دار النهضة القاهرة،١٩٦٥م
١٠-الجهشاري، أبو عبد الله محمد بن عدوس (ت:٣٣١هـ) الوزراء الكتاب حققه مصطفى السقا واخرون، ط١ مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٣٨م.
١١-الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ) تاج اللغة وصحاح العربيه ٦ أجزاء تحقيق احمد عبد الغفور عطار دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٥٦هـ
١٢-ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت:٣٦٧هـ) صورة الأرض مكتبة الحياة بيروت ط بلا سنة
١٣-ابن خرذاذبة، أبو القاسم عبيد بن عبد الله (ت:٣٠٠هـ) المسالك والممالك دي غويه بريل ليدن،١٨٨٩م
١٤-الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن عمر (ت:٤٦٣هـ) تاريخ بغداد او مدينة السلام مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١
١٥-ابن خلكان، أبو العباس شمس احمد بن محمد (ت:٦٨١هـ) وفيات الاعيان. ط١ مطبعة السعادة القاهرة، ١٩٤٩م
١٦-الخوارزمي' أبو جعفر حمد بن موسى (ت:٢٣٢هـ) صورة الأرض باعتبار هانس فون فريك فينا١٩٢٦م
١٧-الذهبي، مؤرخ الإسلام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن فايماز (ت:٧٤٨هـ) العبر في خبر من غير تحقيق فؤاد سعيد الكويت ١٩٦١م
١٨-ابن الربيع احمد بن حمد (ت:٢٢٧هـ) سلوك الممالك تحقيق د. ناجي التكريتي، بيروت١٩٧٨م
١٩-ابن رسنة أبو علي بن عمر (ت:٢٩٠هـ)الاعلاق النفسية، يغويه بريل ليدن، ١٨٩١م
٢٠-السمعاني، الامام ابي سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي(ت:٥٦٢هـ) الانساب باعتناء د. س مرغليوت، بريل ليدن، ١٩١٢م
٢١-سهراب، أبو الحسن بن بهلول (ت: بعد عام ٢٨٩هـ) عجائب الأقاليم السبعة باعتناء هانس فون فريك فينا ١٩٢٩م
٢٢-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك مطبعة دار المعارف، تحقيق محمد بو الفضل إبراهيم ١٩٧٨م
٢٣-ابن طيفور، أبو الفضل احمد بن فاضل الكاتب (ت:٢٨٠هـ) بغداد بيروت١٩٦٨م
٢٤-ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس (ت٣٠٩ - ٣١٠هـ) الرسالة - حققها وعلق عليها د. سامي دهان المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٥٩م
٢٥-ابم الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت: ٣٦٥هـ) مختصر كتاب البلدان د يغويه بريل ليدن، ١٨٨٥م
٢٦-كرديزي، أبو بكر عبد الحي بن الفحال (ت: ٤٤٠هـ) زين الاخبار ترجمة محمد تاوي فاس، ١٩٧٢م
٢٧-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ) التنبية والاشراف مصور عن طبعة ليدن بيروت ١٩٦٥م.
مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤ أجزاء تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٤ مطبعة السعادة مصر ١٩٦٤م
٢٨-مسكويه، أبو علي احمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ) تجارب الأمم باعتناء جب ليدن بريل ١٩١٣م طبع مع كتاب العيون والحدائق بريل ليدن ١٨٦٩م
٢٩-المقدسي، أبو عبد الله بن احمد البشاري (ت:٣٧٥هـ) احسن تقاسيم في معرفة الأقاليم دي غويه بريل ليدن ١٩٠٦م
٣٠-ابن منظور، بو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ) لسان العرب ١٤جزء دار صادر بيروت ١٩٦٨م
٣١-النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ) تاريخ بخاري ترجمة امين عبد المجيد بدوي نصر الله الطرازي القاهرة ١٩٦٥
٣٢-ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن الحموي البغدتدي (ت: ٦٢٦هـ) معجم البلدان، نشر فستنفلد ليبزك ١٨٦٦ - ١٧٧٠م

٣٣-اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن واضح (ت : ٢٨٤هـ) ، كتاب البلدان د. يغويه ابريل ليدن ١٨٩١م .
٣٤- أمين ، احمد ، ظهور الاسلام ، ط٥ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ .
٣٥- بارتولد ، فلاديمير وفتش ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٥٨ .
٣٦- تركستا من الفتح الاسلامي حتى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مط الكويت ، ١٩٨١م.
٣٧- بوزورث ، التنظيم العسكري عند البويهيين ، مجلة المورد ، مجلد ٤ ، العدد الاول ، بغداد ، ١٩٧٥م.
٣٨- الحديثي ، قحطان عبد الستار ، الظاهرويين دراسة في أحوالهم السياسية والادارية و الفكرية ، بغداد .
٣٩- الخضري بك ، محمد ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ، (الدولة العباسية ، ط٢ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
٤٠- الدوري ، عبد العزيز ، الجذور التاريخية للشعوبية ، منشورات دار الطليعة ، بيورت ، ١٩٦٢م.
٤١- العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي و الاداري و المالي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٤٤ .
٤٢- زامباور ، ادورد فون ، معجم الانساب و الامرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة ، سيد اسماعيل كاشف وحافظ احمد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٤٣- سامر ، فيصل ، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، ط١ ، وزراة الاعلام ، العراق (بلات) .
٤٤- سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الحضار الاسلامية في الشرق دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
٤٥- شريف ، احمد ابراهيم ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٢.
٤٦- شلبي ، احمد موسوعة التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية ، مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ .
٤٧- فوزي ، فاروق عمر ، الخلافة العباسية في عصورها المتاخرة ، مطابع دار الخليج ، الشارقة ١٩٨٣.
٤٨- ليستفريغ ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و وتوركنيس عواد ، بغداد ، ١٩٥٤ .
٤٩- مثنى ، آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة ، محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٧ .

Sources and references

1- Ibn Al-Athar, Abu Al-Hassan Ali Ibn Abi Al-Karam Muhammad Al-Shaibani Al-Jazari (Tel: 360 AH), Al-Kamil Al-Tarikh Dar Sader, Beirut 1965
2- Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Al-Hassani (Tel: 560 AH), Nuzhat Al-Mushtaq in Penetration of Horizons i Braille Italian - Naples, 1970
3- Al-Arbeli, Abd al-Rahman bin Ibrahim (Tel: 717 AH), The Compendium of Gold Casted with Care of Makki Al-Sad Jassim- Al-Muthanna Library Baghdad Baghdad, Without a Year.
4- Al-Ashtari, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad al-Farsi al-Karkhi (Tel: 346 AH), The Paths of the Kingdoms - De Gouiye - Pearl Leiden 1927
5- Al-Isfahani, Hamza bin Al-Hassan (Tel: 360 AH), History of the Age of Kings, the Land and the Prophets, Library of the Apostles, Beirut, 1961
6- Al-Baladhari, Ahmed bin Yahya bin Jaber (T .: 279 AH), Fattouh al-Baladin - Salah al-Din al-Munajjid prospectus - Cairo, 1956 CE.
7- Al-Brunei, Abu Al-Rahman Muhammad bin Yahya bin Jaber (T .: 440 AH), the masses in the knowledge of the jewels - 1st edition Hyderabad - Deccan 1355 AH.
8- Al-Tnoukhi, Judge Abi Ali Al-Muhsin bin Abi Al-Qasim (Tel: 384 AH), collecting dates called lecture lecture and study news, published by the Arab scientific community, Damascus, 1930 AD.

9 - Al-Tha'alabi, Abu Mansour Abdul-Malik bin Muhammad Al-Nassaburi (Tel: 429 AH), Taif Al-Maaref - The investigation of Ibrahim Al-Ibari and Hassan Kamel Al-Sarf, Dar Al-Nahda, Cairo, 1965.
10- Al-Jahshary, Abu Abdullah Muhammad bin Adous (Tel: 331 AH). The Ministers The Book was achieved by Mustafa Al-Saqa and others, 1st edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo, 1938.
11- Al-Jawhary, Ismail bin Hammad (Tel: 393 AH), The Crown of Language and the Sahih of Arabia, 6 parts: The investigation of Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, 1956 AH
12- Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad bin Ali al-Nusibi (Tel: 367 AH) Image of the Earth, Al-Hayat Library, Beirut, I, without a year.
13- Ibn Kharkharda, Abu al-Qasim Obaid bin Abdullah (d .: 300 AH) The Tracts and Kingdoms de Gueilli Brill Leiden, 1889 CE
14- Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Omar (Tel: 463 AH) History of Baghdad or the city of peace, Al-Saada Press, Cairo, 1931
15- Ibn Khaldan, Abu al-Abbas Shams Ahmad bin Muhammad (Tel: 681 AH), and Senate Deaths. First Edition, Al-Saada Press, Cairo, 1949 AD
16- Al-Khwarizmi's Abu Ja`far Hamad bin Musa (Tel .: 232 AH) Image of the Earth considering Hans von Frik Vienna 1926AD
17- Al-Dhahabi, historian of Islam, Al-Hafiz Shamsuddin Muhammad bin Ahmed bin Weimaz (Tel: 748 AH), lessons in the news without the investigation of Fouad Saeed Kuwait 1961 AD
18 - Ibn Al-Rabi` Ahmed bin Hamad (D: 227 AH), the conduct of the kingdoms, an investigation d. Naji Al-Takriti, Beirut, 1978 AD
19- Ibn Rarsanah Abu Ali bin Omar (T .: 290 AH) Psychological Diseases, seduced by Brill Leiden, 1891AD
20- Al-Samani, Imam Abu Saeed Abdul Karim bin Muhammad Al-Tamimi (Tel: 562 AH), genealogy of Dr. Margaliot S., Brill Leiden, 1912
21- Sohrab, Abu al-Hasan bin Bahloul (Tel: after 289 AH), the wonders of the seven provinces, with the care of Hans von Frick Vienna, 1929 A.D.
22- Al-Tabari, Abu Ja`far Muhammad ibn Jarir (Tel: 310 AH) History of the Apostles and Kings, Dar al-Ma`rif Press, Muhammad Bo al-Fadl Ibrahim investigation, 1978 AD
23- Ibn Tayfour, Abu al-Fadl Ahmad bin Fadel al-Katib (Tel: 280 AH), Baghdad, Beirut, 1968
24- Ibn Fadlan, Ahmad Bin Fadlan Bin Al Abbas (D 309 - 310AH) Al-Risala - Achieved and commented on by Dr. Sami Dahan, the Arab Scientific Complex, Damascus, 1959 AD
25- Abim al-Faqih, Abu Bakr Ahmad bin Muhammad al-Hamdani (Tel: 365 AH)
26- Cardizi, Abu Bakr Abd al-Hayy bin al-Fahal (Tel: 440 AH) Zain Al-Akhbar, translated by Muhammad Tawi Fez, 1972 AD
27- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali Bin Al-Hussein (Tel: 346 AH), The Warning and Supervision Photographer for the Leiden Edition of Beirut, 1965 AD. Meadows of Gold and Essence Minerals 4 parts, investigation by Muhammed Mohy

Al-Din Abdel Hamid, 4th edition, Al-Saada Press, Egypt 1964
28- Miskawayh, Abu Ali Ahmed bin Yaqoub (Tel: 421 AH) The Experiences of Nations Caring for Jeb Leiden Brill 1913 AD Printed with the Book of Laayoune and Gardens Brill Leiden 1869 AD
29- Al-Maqdisi, Abu Abdullah bin Ahmed Al-Bashari (T .: 375 AH), the best divisions in the knowledge of the provinces de Guayil Braille, Leiden, 1906 CE.
30- Ibn Manzoor, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Bin Makram (Tel: 711 AH)
31- Narshkhi, Abu Bakr Muhammad ibn Ja`far (d. 348 AH), History of Bukhari, translated by Amin Abd al-Majid Badawi Nasrallah al-Tarazi, Cairo 1965
32- Yacout, Shihab al-Din Abi Abdullah Yacout bin Al-Hamwi Al-Baghdadi (Tel: 626 AH), Glossary of Countries, published by Westenfeld to Bebzek 1866-1770 AD
33- Al-Yaqoubi, Ahmad ibn Yaqoub ibn Wadeh (Tel: 284 AH), Book of Countries, Dr. He seduces April Leiden 1891 AD.
34- Amin, Ahmed, The emergence of Islam, 5th edition, Arab Book House, Beirut, 1969.
35- Bartold, Vladimir and fetish, History of Islamic Civilization, translated by Hamza Taher, Dar Al-Maarif, Cairo, 1958.
36- Turkestan from the Islamic conquest to the Mongol invasion, translated by Salah al-Din Othman, Matt Kuwait, 1981 AD.
37- Bosworth, The Military Organization of the Buyids, Al-Mawred Magazine, Volume 4, No. 1, Baghdad, 1975.
38- Al-Hadithi, Qahtan Abdul-Sattar, Al-Dhahoorin, a study in their political, administrative, and intellectual conditions, Baghdad.
39- Al-Khudari Bey, Muhammad, Lectures on the History of Islamic Nations, (Abbasid State, 2nd edition, The Cultural Books Foundation, Beirut, 1997 AD.
40- Al-Douri, Abdel-Aziz, The Historical Roots of Populism, Dar Al-Tale'ah Publications, Port, 1962 AD.
41- The first Abbasid era, a study in political, administrative, and financial history, Dar al-Tale'ah, Beirut, 1944.
42- Zambauer, Edward Von, A Dictionary of Genealogy and Rulings in Islamic History, translation by Syed Ismail Kashef and Hafiz Ahmed, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, 1980.
43- Samer, Faisal, The Historical Origins of the Arab Islamic Civilization in the Far East, 1st Edition, Ministry of Information, Iraq (Platt).
44- Sorour, Muhammad Jamal Al-Din, History of Islamic Civilization in the East, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1965.
45- Sharif, Ahmed Ibrahim, the Islamic world in the Abbasid era, 2nd floor, Cairo, 1972.
46- Shalaby, Ahmad, Encyclopedia of Islamic History and Islamic.
47- Fawzi, Farouk Omar, The Abbasid Caliphate in its Late Era, Dar Al-Khaleej Press, Sharjah 1983.
48- Listgrave, K., Countries of the Eastern Caliphate, translated by Bashir Francis and Turkis Awwad, Baghdad, 1954.

49- Muthanna, Adam, The Islamic Civilization in the Fourth Hijri Century, translation, Muhammad Abd al-Hadi Abu Ridah, Lebanese Book House, Beirut, 1967.